جامعة نزوى

الواقع اللغوي والأدبي في عمان بين المُنجز والمأمول

كتاب خاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي الأول لقسم اللغة العربية بكلية العلوم والآداب

28-29 صفر 1438هـ / 28-29 نوفمبر 2016م

متغيرات تركيبية في شعر الشاعرالعماني

محمد بن عبد الله بن سالم المعولي - دراسة نحوية دلالية .

د. فضل يوسف يوسف زيد

(أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب – جامعة السلطان قابوس)

استوقفتني خلال قراءة ديوان الشاعر العماني محمد بن عبد الله بن سالم المعولي متغيراتٌ تركيبيةٌ ترددت كثيرا في شعره ، وهي - على كثرتها - ذات عَلاقة بالدلالة في مواطنَ عديدةٍ ، فأغلب الظن أن الشاعر لم يأتِ بها مجانيةً خاليةً من الدلالة ، أو اقتضاءً لضرورات الوزن والقافية وحسب ، بل أتى الشاعربكثير منها في شعره لأغراض دلالية يحاول هذا البحث الكشف عنها ، انطلاقا من ضرورة ربط النحو بالدلالة ، وعدم فصل الإعراب عن المعنى ، وإقصائه من ساحة تحليل وتفسير الشعر ، وعلينا أن نحسن الظن بالشعراء ، وعدم اتهامهم ، بل البحث عن سر لجوء الشعراء إلى هذه المتغيرات ، وأن نضع في اعتبارنا ونُصْبَ أعيننا أن الشاعر يُتاح له ما لا يتاح لغيره ؛ فللشاعر لغته الخاصة ، أو لنقل لغته الشعرية . ومهما يكن من أمر فقد اعتمدت في هذه الدراسة على النسخة التي قام بتحقيقها الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، وقد وقع فيها أخطاء عروضية كثيرة ، غفل عن الإشارة إليها المحقق ، كما وقعت فيها أخطاء نحوية وصرفية كذلك لم يشر إليها المحقق ، والأخطاء العروضية هي :

1- في ص5 ورد قول المعولي من بحر الكامل :
إني أنا الصبّ المتيّم في الهوى هو في الحشاشة والبكاء وشفائي
والشطر الثاني به خلل عروضي ، ولا يستقيم إلا بحذف الواو من قوله (وشفائي) ، ولعله سهو من المحقق .
2- في ص 17 ورد قول الشاعر من بحر الكامل :
من رأى رأيا واستبد برأيه زلّت به قدماه للّأواء
والشطر الأول به خلل عروضي واضح لم ينبه إليه المحقق .
3- في ص 18 ورد من الكامل قوله :
فالعرق دسّاس لقول نبينا لا تغترّ بالغادة الحسناء
الشطر الثاني غير مستقيم ، ولعلّ صوابه : لا تغتررْ بالغادة الحسناء .
4- في ص 21 ورد قول الشاعر من الخفيف :
فاحذرنّ التي تفرق لا تد (م) خر قطعا شيئا من الأشياء
الشطر الثاني به خلل عروضي لم يعلق عليه المحقق .
5- في ص 43 ورد قول الشاعر من الطويل :
فطب يا أخي نفسا فقد صرف الأذى وخذ نصيبا من الأفراح من كل جانب
الشطر الثاني واضح به الخلل العروضي ، ولم يعلق المحقق .
6- في ص 47 ورد من الطويل قول الشاعر :
أنا المرء لا جاري يُضام ولا أنا مظهرُ عوْرات الموالي المقارب
الشطر الثاني غير مستقيم ، ولعل صوابه (بمظهرِ) بدلا من (مظهر).
7- في ص 52 ورد من البسيط قوله :
توسّدي براثن الحيّات تضطرب أم افتراشيَ جمرا وهو يلتهب
حيث يوجد خلل عروضي بالبيت دون تعليق من المحقق .
8- في ص 75 ورد من الطويل قوله :
وأمسكها حيّا وأعلم أنهما سيأكلها عفوا حليل بناتي

والشطر الأول غير مستقيم ، وصوابه (أنها) بدلا من (أنهما) ، ولعل هذا من الأخطاء المطبعية ، والأمر كذلك في ص 77 حيث ورد قوله :

ثلاثٌ هلاك المرء فيهما فخلّها وعاص الهوى يا أيهذا المرايث

والصواب (فيها) بدلا من (فيهما) .

9- في ص 108 ورد من الخفيف قوله :

أنت يا ذا النوال كاسمك حقا وأنا قد بلغت المرادا

والشطر الثاني غير مستقيم ، ولعلّ صوابه : وأنا قد بلغت منك المرادا ، ويكون الشاعر قد أشبع ألف أنا في الوصل .

10- في ص 124 ورد من الخفيف قوله :

ومن العجيب لا أريد سواكم وتصدون عن لقائي صدودا

الشطر الأول غير مستقيم ، ولعل صوابه : (ومن العجْب) بإسكان الجيم بدلا من (ومن العجيب) .

11- في ص 151 ورد من الخفيف قوله :

يالَوَرْدٍ في خدّه كلما رمـــــ تُ جناهُ ويا لَلَحْظٍ زادَ احْمِرَارُه

والشطر الثاني به خلل عروضي ، ولم يعلق على ذلك المحقق .

12- ورد في ص 154 قوله من مجزوء الكامل :

كن عاذلا فالبرئ من الورى كالعاثر

الشطر الأول غير مستقيم .

13- ورد في ص 179 قوله من البسيط :

تعسا لهم وخسارا خاب سعيهمُ لا هم عملوا خيرا وقد خسروا

الشطر الثاني غير مستقيم .

14- في ص 186 ورد من الخفيف قوله :

لا <u>يغرَّنْك</u> التضاحك في النادِ فما كل ضاحك بالظهير

وضبط الفعل بهذه الصورة خطأ صرفي يكسر البيت ، وصوابه (لا يغرَّنَّك) .

15- في ص 188 ورد من مجزوء الكامل قوله :

مادار في ضمير الفؤا د محبكم أو ما خطرْ

الشطر الأول مكسور ، ولعل الصواب (ضمر) بدلا من (ضمير).

16- في ص 243 ورد من الوافر قوله :

وجلّ ندى المليك عن العطايا وجود بلعرب صار طبعا

الشطر الثاني غير مستقيم .

17- في ص 246 ورد من مجزوء الكامل قوله :

ذاك الإمام اليعربيُّ (م) بَلَعْرُبٍ ذو اتِّساع

الشطر الثاني به خلل عروضي ، ولا يستقيم إلا بقطع همزة الوصل من كلمة (اتّساع).

18- في ص 252 ورد قوله من المنسرح :

وليتق الله ربه فهو الخلاق وليعتبر بما سمعه

والبيت به خلل عروضي واضح .

19- في ص 271 ورد قوله من الطويل :

فهل من مبلغ عنا إليك برسالة وأنى نرجّي والمكان سحيق

الشطر الأول به خلل عروضي واضح .

20- نسب المحقق القصيدة رقم 126 ص 290 إلى بحر الطويل ، وهي من بحر الكامل ، والبيت الثاني منها مكسور قال الشاعر ص 290 :

فالنفس مولعة بما قد ترتجي وقد انفتحت عن حاضر كالأول

فالشطر الثاني غير مستقيم .

21- قصيدة كاملة نسبها المحقق إلى بحر المجتث ، وهي كلها من مجزوء الرمل ص 309 – 312 ، وأولها : فاتر الطرف كحيلُ .

22- في ص 310 ورد قوله من الرمل ، ونسبه المحقق إلى المجتث :

لو نداهُ الجزيل يُفْدى لم يكن يُلْفَى بخيلْ

والشطر الأول غير مستقيم .

23- في ص 314 ورد قوله من الكامل :

أهدي السلام إلى الكريم المفضل البطل الرئيس القلّب الحوّل

والشطر الثاني به خلل واضح .

24- في ص 322 ورد قوله من الرمل :

فإذا قُدّم شيء لك فخذ لا تقل من أين مأتاه وكل

ولا يستقيم الوزن إلا بالوقوف بالسكون على الكاف من كلمة (لك) ، ولم ينبّه إلى ذلك المحقق .

25- في ص 322 ورد من الرمل قوله :

وإذا صاحبت فاصحب سيّدا صادق اللهجة ذا إن عدلْ

الشطر الثاني مكسور .

26- في ص 323 ورد من الرمل قوله :

وكذاك نهيك عن تزويج من قبحت من دون ربات الكِلِلْ

الشطر الأول به خلل عروضي اضح .

27- في ص 325 ورد من الرمل قوله :

فخذ الظاهر منهم ودع الْـ مختفي وجانب ما اشتكل

والشطر الثاني به خلل عروضي واضح .

28- في ص 326 ورد من الرمل قوله :

وروّض النفس ووطنها على عمل الخير ومنهاج السبلْ

الشطر الأول غير مستقيم ، ولا يستقيم إلا بحذف الواو التي في أول البيت .

29- في ص 331 ورد من الكامل قوله :

بي حرّ شوق في الحشا متوقّد ألّا ينطفي إلا ببرد وصال
والشطر الثاني به خلل عروضي ، ولعلّ صوابه (لا ينطفي إلا ببرد وصال) .

30- في ص 349 ورد من الرمل قوله :
كن شفيعي لا شفيع سواك إنني متّبِعٌ نور هداكْ
الشطر الأول غير مستقيم .

31- في ص 355 ورد من الوافر قوله :
وعش يا حميد العلياء دهرا فتى سلطاننا أنت الحكيم
الشطر الأول غير مستقيم .

32- في ص 360 ورد من الكامل قوله :
هذا هو الشخص المقدس ابن راشد من كل عيب باطن أو ذام
الشطر الأول غير مستقيم .

33- في ص 361 ورد من الكامل قوله :
هذا هو العدل المطهر ابن راشد من جملة الأقذار والآثام
والبيت غير مستقيم .

34- في ص 384 ورد من الطويل قوله :

35- أبكي على غيري وإني عالم يقينا بأني لاحق من تقدما

36- - وربما كان صوابه : (أأبكي) بدلا من (أبكي) ، وقد يكون البيت مخروما ؛ فالنظام العروضي يجيز في (فعولن) في ابتداء أبيات الطويل وغيره (الخرم)، وهو حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت .[1]

37- في ص 387 ورد من المتقارب قوله :
بلعرب العادل المرتضى سلالة سلطان نسل الكرام
الشطر الأول غير مستقيم .

38- في ص 405 ورد من الكامل قوله :
واذكر عيوبك قبل عيب سواك إمّا إن كنت ذا دين وذا إيمان
والبيت غير مستقيم ، ولا يستقيم إلا بحذف (إنْ) .

39- في ص 434 ورد من الخفيف قوله :
عظمت دقة وفاقت وراقت واستقامت بنيا وتمّ علاها
الشطر الثاني غير مستقيم ، ولعلّ صوابه : واستقامت بناً وتمّ علاها ، وبذلك يكون الشاعر قد قصر الممدود (بناء) حتى يتّزنَ له الخفيف .

40- في ص 447 ورد من الوافر قوله :
بموت العالِم المفدَّى الأبيّ العالم العلم الوليّ
والبيت به خلل عروضيّ واضح .

---

[1] انظر الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي ص 41 (تحقيق : د. فخر الدين قباوة – دار الفكر – دمشق – الطبعة الرابعة 1407هـ - 1986م)

ومن الأخطاء النحوية التي وردت في الديوان ، ولم ينبه إليها المحقق :

- قول الشاعر ص 287 :

وعذت بمسعود أخي الجود والندى يُنيلُ البرايا والسنينُ مُحولُ

والصواب : والسنونَ محول .

- قوله في ص 303 :

فلا نافعي يوما سلوّا ولا أسى ولا شافعي يوما بكا وتولول

والصواب : سلوٌّ .

- في ص 321 جاء قوله :

واهجر القول الذي لا يُرتجى منه نفعا، وافعل الخير تنلْ

والصواب : نفعٌ .

- قي ص 341 ورد قوله :

ما اختلفنا في ذكر فضلك لكنْ ما ألونا في الدين جهدا جدالا

والصواب : ما آلينا ، ولو التزم الصواب لم يتزن له بحر الخفيف .

- في ص 382 ورد قوله :

سواء معي حرب الزمان وسلمه إذا كان عندي الصبر لم أتألما

والصواب : لم أتألمْ ، وقد كان من الممكن أن يقول : لن أتألما ، وربما كان ذلك خطأ وقع في النسخ ، ولم ينتبه إليه المحقق .

وثمة عيوبٌ في القافية في شعر المعولي لم ينبه إليها المحق كما جاء في قوله[2] :

وبيض كأمثال الشموس لوامعا ملابسها من سندس وزبرجد

وغيد كأمثال الجواهر خرّد نواعم أبدان عفائفَ نُهَّدِ

قلائد في أعناقها ونحورها مفصلة من لؤلؤ وزبرجد

فقد تكررت كلمة القافية (زبرجد) وهما بمعنى واحد ، وهو ما يسمى بالإيطاء .

ومن ذلك قوله أيضا [3]:

يا إمام الهدى سلالة سلطا ن الرضى أنت للخلائق بعلُ

فوربّ السماء حلفة برّ لا يضام امرؤ له أنت بعل

هاك مني عذراء بنت قؤول ما لها في الأنام إلاك بعل

فقد تكررت كلمة القافية ثلاث مرات وهي بمعنى واحد .

وتتنوع أغراض الشاعر بين المدح ،والغزل ، والحكمة ، والهجاء والزهد والنصح والإرشاد بيد أن معظم شعره كان في المديح ، وقد أوقف معظم مديحه على الإمام بلعرب بن سلطان ، والإمام سلطان بن سيف بن مالك، وهو يختتم قصائده بالثناء علي تلك القصائد بأبيات متشابهة في البناء والمعنى في كل مرة ، كما أنه كان

---

[2] ديوان المعولي ص 130 (تحقيق : د. محمد عبد المنعم خفاجي – وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان – طبعة سنة 1404هـ - 1984م)

[3] ديوان المعولي ص 313 ، وانظر كذلك ص 320 .

متأثرا بالسابقين من الشعراء كالمثقب العبدي ونصيب والمتنبي وابن الرومي وجميل بثينة، انظر إليه وهو يقول في مدح الإمام سلطان بن سيف بن مالك [4]:

بعادك يا عذب المنايا ولا الصد وصدك يا حلو السجايا ولا البعد
بعدتم فزاد القلب شوقا وحسرة قربتم فزاد الهم والحزن والوجد

وهو ما يذكر بقول نصيب :

وما في الأرض أشقى من محب وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه دائما أبدا حزينا مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي إنْ دنوا شوقا إليهم ويبكي إن نأوا خوف الفراق

وفي القصيدة نفسها يقول :

أتصفي الهوى يا قلب من لا يودني فما يستحق الود من لا له ود

وهو ما يذكر بقول المتنبي :

أقل اشتياقا أيها القلب ربما رأيتك تصفي الود من ليس جازيا

ويكاد يأخذ ألفاظ المتنبي في قوله يمدح الإمام سلطان بن سيف[5]:

تمر على الجرحى وثغرك باسم وقتلى الأعادي سجد ورواكع

والمتنبي يقول في مدح سيف الدولة:

تمرُّ على الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

ومن ذلك قوله في مدح الإمام أبي العرب بن سلطان[6]:

لا عيب في جدواك إلا أنها من كثرة تستعبد الأحرارا

فقد نظر إلى قول ابن الرومي في وحيد المغنية :

عيبها أنها إذا غنت الأحـْ رار ظلوا وهم لديها عبيدُ

ومن ذلك قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

كاد أن يطفئ الغزالة والبد ر جميعا من نوره بالشروق

فقد نظر إلى قول جميل بثينة :

بثينة تزري بالغزالة في الضحى إذا برزت لم تبق يوما بِها بَهَا

وكقوله :

وإذا قلت نعم فاعمل بها إنما العاقل إن قال فعل

نظر إلى قول المثقب العبدي :

لا تقولن إذا ما لم ترد أنْ تُتِمَّ الوعدَ في شيء (نعم)
حسن قول (نعم) من بعد (لا) وقبيح قول (لا) بعد (نعم)

كما أنه تأثر بالقرآن في مواضع كثيرة من شعره كما جاء في قوله [7]:

لامني العاذلون جهلا فقد ضلّـ وا بتفنيدهم ضلالا بعيدا

---

[4] ديوان المعولي ص 119 .
[5] ديوان المعولي ص 237 .
[6] ديوان المعولي ص 190 .
[7] ديوان المعولي ص 124 .

وقوله [8]:

قل لأهل الغرام والحب والهجْـ ران كونوا حجارة أو حديدا

وكقوله في الزهد [9] :

فيا ويلَ العصاةِ من المعاصي غدا يصليهمُ ربي سعيرا
لهم فيها شرابٌ من حميمٍ وصيّر يومهم يوما عسيرا
لهم فيها شهيقٌ واضطرابٌ وتسمع في البكا لهمُ زفيرا
أينفعهم خليلٌ ذاتَ يومٍ يكون الشر فيه مستطيرا
ويغشاهم عذاب من حميم يُصبّ عليهمُ صبًّا كبيرا
إذا فيها استغاثوا لم يُغاثوا ولم يجدوا هناك لهم مُجيرا

وكقوله [10]:

أنت حسبي يوم يشقى المجرمون يوم لا ينفع مال وبنونْ

كما أنه تأثر بالحديث الشريف كما جاء قوله [11]:

وإنْ حَبَبْت فلا تفرط لذاك وإنْ أبغضت فالحب والبغضا على قدر

فقد نظر المعولي إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما)

والشاعر طويل النفس ، فقد تطول القصائد عنده وتطول الجمل أيضا ، وقد يستغل الوظائف النحوية والوسائل اللغوية المختلفة لإطالة بناء الجملة فنراه يحشد النعوت حتى تطول الجملة فتستغرق عدة أبيات في وصف الممدوح ، والشاعر في هذا يقتفي أثر الشعراء السابقين ، انظر إليه وهو يقول في مدح أبي العرب بن سلطان [12]:

مَنْ لقلب معذّب صار في قيْـ ـدٍ وأضحى من الغرام عميدا
ليس إلا بَلَعْربًا من ملاذ إنه كان فعله محمودا
السريَّ القرمَ الجوادَ الموالي الحكيمَ السهلَ الحليمَ الرشيدا
المجيرَ الجاني إذا جاء عذرا والسخيَّ المعظمَ المصمودا
ذا العطايا الغرّ السنيّ المحامي والمصافي العذبَ الحسامَ الحميدا

فالأبيات كلها جملة واحدة (ليس إلا بلعربا) طالت وامتدت من خلال نعت أحد عناصرها (بلعربا) بالنعوت المفردة المتوالية ، ومن خلال العطف أيضا ، وهما - أي النعت والعطف - من الوسائل اللغوية لإطالة بناء الجملة .

المتغيرات التركيبية في شعر المعولي :

---

[8] ديوان المعولي ص 125 .
[9] ديوان المعولي ص 156 ، وانظر كذلك الصفحات : 158 ، 163 ، 174 ، 178 ، 179.
[10] ديوان المعولي ص 347 ، وانظر كذلك ص 353 .
[11] ديوان المعولي ص 163 .
[12] ديوان المعولي ص 125 .

صرف ما لا ينصرف:

جمهور النحاة على أن صرف الممنوع من الصرف ضرورة تجوز للشاعر يقول ابن مالك:

وَلِاضطِرارٍ أو تَنَاسُبٍ صُرِف ذُو المَنعِ وَالمَصرُوفُ قد لاَ يَنصَرِف

ويقول أبو سعيد السيرافي: (ومن ذلك صرف ما لا ينصرف، وهو جائزٌ في كل الأسماء مطرد فيها؛ لأن الأسماء أصلُها الصرف ودخولُ التنوين عليها. وإنما تمتنع من الصرف لعلل تدخلها، فإذا اضطر الشاعر ردّها إلى أصلها ولم يَحْفِلْ بالعلل الداخلة عليها)[13].

على أن فريقًا آخر من النحاة أجاز صرف الممنوع في الشعر وغيره، (قال الأخفش: إن صرف ما لا ينصرف مطلقًا، أي في الشعر وغيره: لغة الشعراء؛ وذلك لأنهم كانوا يضطرون كثيرا لإقامة الوزن إلى صرف ما لا ينصرف، فتمرن على ذلك ألسنتهم، فصار الأمر إلى أن صرفوه في الاختيار أيضا، وعليه حُمل قوله تعالى: (سلاسلاً وأغلالاً وقواريرًا)[14] وقال هو والكسائي: إن صرف ما لا ينصرف مطلقًا لغة قوم إلا أفعل منك)[15]. وأيا ما كان الأمر فقد كثرت هذه الظاهرة في الشعر حتى قال ابن عصفور: (وصرف ما لا ينصرف في الشعر أكثر من أن يُحصى)[16].

وقد وردت هذه الظاهرة في شعر المعولي بصورة كبيرة ، حيث وردت في نيّف وسبعين موضعا ، واستأثرت صيغ منتهى الجموع بالعدد الأكبر من ورود هذه الظاهرة فوردت في اثنين وخمسين موضعا ، وتوزعت في عروض الأبيات وفي حشوها ، كما صرف العلم المؤنث ، والوصف الذي على وزن أفعل اثنتا عشرةمرة ، ومن صرف صيغة منتهى الجموع ما جاء في قوله[17]:

ولست بناس من أناس فضائلا وإن كدروا بالبعد صفو مشاربي

---

[13] انظر ضرورة الشعر السيرافي ص 39-40(تحقيق : د. رمضان عبد التواب – دار النهضة العربية – بيروت – الطبعة الأولى 1405هـ- 1985م) وانظر كذلك شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جـ1ص311(تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية – بيروت – طبعة سنة 1419هـ - 1998م) وضرائر الشعر لابن عصفورالإشبيلي ص 22-25 (تحقيق: السيد إبراهيم محمد- دار الأندلس – الطبعة الأولى 1980م)

[14] من الآيتين 4، 15 من سورة الدهر.

[15] انظر شرح الرضي على الكافية جـ1ص106- 107(تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر) وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك جـ2ص273(دار إحياء الكتب العربية – القاهرة)

[16] ضرائر الشعرلابن عصفور: ص 24.

[17] انظر ديوان المعولي ص 47.

حيث صرف كلمة (فضائل) وكان حقها المنع من الصرف؛ لأنها على صيغة منتهى الجموع، وقد وقعت هذه الكلمة عروضًا في بحر الطويل، وقد اضطر الشاعر إلى صرفها لتستقيم له هذه العروض التي لا ينبغي أن تأتي إلا على زنة (مفاعلن) المقبوضة ما دام البيت غير مصّرع.

ومن ذلك قوله أيضا [18]:

فضلوا الورى بمراتب ومناصب وطبائع محمودة وشمائل

وخلائق غر حسان وضّحٍ ومواهب منشورة وفواضل

حيث صرف الكلمات (مراتب ، مناصب ، طبائع ، شمائل ، خلائق ، مواهب، فواضل) وكان حقها جميعا المنع من الصرف ؛ لأنها صيغ منتهى جموع ، وإنما فعل ذلك لتستقيم له موسيقى بحر الكامل .

أما صرفه العلم المؤنث فقد ورد ست مرات كما جاء في قوله[19]:

شغلته العلى وكسب المعالي فنفى عنه زينبًا وسعادا

وكقوله [20]:

آه واسعدنا إذا ساعد الدهـ ـر بلقيا بثينةٍ وسعادٍ

حيث صرف الكلمات(زينب ، بثينة ، سعاد) في الأبيات السابقة، وكان حقها المنع للعلمية والتأنيث، ولم يكن بُد من صرفها حتى يستقيم له وزن الخفيف والقافية في البيتين.

وأما صرفه الوصف الذي على وزن الفعل فقد ورد ثنتا عشرة مرة كما في قوله[21]:

لا شك ذلك أحمقٌ فالبعد منه عليك واجبْ

وكقوله [22]:

هذا له طرف غضيض أحورٌ يفري النهى مبهورة شفراته

وكقوله [23]:

---

[18] ديوان المعولي ص 319، وانظر كذلك الصفحات الآتية على الترتيب : 13، 14، 18 ،45 ،113، 117، 122، 126، 127، 130، 131 ، 137، 138، 141، 143، 155، 168، 172، 180، 183، 191، 199، 201، 203، 205، 235، 260، 295، 314، 331، 333، 336، 361، 362، 376، 378، 384، 385، 393، 394، 396، 413، 420، 434.

[19] انظر ديوان المعولي ص : 106 .

[20] ديوان المعولي ص 114 ، وانظر كذلك الصفحات الآتية : 28، 108، 110، 140 .

[21] ديوان المعولي : ص56.

[22] ديوان المعولي ص 66 .

على خير البرية من نزار شفيع الخلق أحمدٍ النبيّ

حيث صرف الشاعر الكلمات (أحمق ، أحور ، أحمد) وكان حقّها المنع؛ لأنها وصف على وزن الفعل؛ لتسلم له موسيقى بحر الكامل في البيتين الأول والثاني ، وبحر الوافر في البيت الثالث .

كما ورد صرف العلم الأعجميّ في موضع واحد في قوله [24]:

وإن أبكِ محبوبا فيعقوب قبلنا بكى يوسفًا حتى أضرّ به العما

فقد صرف الشاعر العلم الأعجمي (يوسف) وكان حقه المنع اقتضاء لضرورة الوزن ؛ إذ لا يستقيم له بحر الطويل إلا بهذه المخالفة اللغوية .

كما صرف الوصف المنتهي بألف ونون مرة واحدة في قوله[25] :

وأقبح ذل في الورى ذل مقتر يجيئك جوعانا بذل رياس

أما ترك صرف المصروف فلم يرد في شعر المعولي مطلقًا.

قصر الممدود:

أجمع النحاة على جواز قصر الممدود للضرورة؛ ولذلك يقول ابن مالك:

وقصر ذي المدِّ اضطرارًا مجمعُ عليه، والعكس بخلف يقعُ

والعلّة في ذلك كما يقرر الألوسي أن قصر الممدود رجوع إلى الأصل؛ إذ الأصل القصر؛ بدليل أن الممدود لا تكون ألفه إلا زائدة، وألف المقصور قد تكون أصلية، والزيادة خلاف الأصل، ومنه قوله:

لا بُدّ من صنعا وإنْ طال السَّفر وإن تحنَّى كل عوْد وَدَبِرْ

وقوله:

وهم مَثَّلُ الناس الذي يعرفونهُ وأهل الوفا من حادثٍ وقديم

والشواهد في مثل هذا الباب أكثر من أن تُحصى، وهذه الضرورة من الضرائر الحسنة)[26].

---

[23] ديوان المعولي ص 449 .
[24] ديوان المعولي ص 384 .
[25] ديوان المعولي ص 217 .
[26] انظر: الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر للألوسي ص 39- 40(شرحه : محمد بهجة الأثري

على أن الفرّاء قد خالف إجماع النحاة على جواز قصر الممدود، وذهب إلى أنه لا يجوز أن يُقصر من الممدود إلا ما يجوز أن يجيء في بابه مقصورًا، فلا يجوز عنده قصر حمراء، وصفراء وأشباههما؛ لأن مذكرهما أفعل، والصفة إذا كانت للمذكر على وزن (أفعل) لم يكن المؤنث إلا على وزن فعلاء. وقد فنّد هذا الرأي ابنُ عصفور معلّقًا عليه بقوله: (وهذا الذي ذهب إليه باطل، بدليل قوله الأعشى:

وَالقارِحَ العَدّا وَكُلَّ طِمِرَّةٍ ما إِن تَنالُ يَدُ الطَويلِ قَذالَها

.... ألا ترى أن (العدا) فعال كقتال، وضراب، والصفة التي تكون على هذا الوزن لا تجيء على مثال فعلى فتكون من المعتل مقصورة)[27].

وقد ورد قصر الممدود في شعر المعولي بصورة كبيرة أيضا حيث ورد في ثلاثة وخمسين موضعا لجأ الشاعر في بعضها إلى إقامة الوزن والقافية، وفي بعضها الآخر إلى جانب الغرض الإيقاعي غرض دلالي؛ ومن ذلك قوله[28]:

فظللنا بها نبكي وهل ينفع البكا بأرجاء ساحات الرسوم الدواثر

قصر الشاعر كلمة (البكاء) في الموضعين لتسلم له عروض بحر الطويل، والتي لا تأتي إلا على وزن (مفاعلن) مقبوضة، وإلى جانب هذا الغرض الموسيقي الذي حققه قصر الكلمة في الموضعين نستشف أن الشاعر لم يشأ أن يركز على هذه الكلمة بمدّها بل جاء بها مقصورة، وما يوحي به هذا القصر من دلالات السرعة، وكأنه يريد أن يمرّ عليها سريعًا دون طويل توقف أمام هذه الكلمة التي ربما تحمل من دلالات الخجل والحياء في عقيدة العربي ما تحمل ؛ ولذلك قال جرير في رثاء زوجته:

لَولا الحَياءُ لَعادَني اِستِعبارُ وَلَزُرتُ قَبرَكِ وَالحَبيبُ يُزارُ

وقال الشريف الرضي في رثاء والدته فاطمة بنت الناصر:

طوراً تُكاثِرُني الدُموعُ وَتارَةً آوي إِلى أُكرومَتي وَحَيائي

كَم عَبرَةٍ مَوَّهتُها بِأَنامِلي وَستَرتُها مُتَجَمِّلاً بِرِدائي

البغدادي- دار الآفاق العربية – القاهرة - الطبعة الأولى 1418هـ- 1998م)

[27] انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص 118، 119، وانظر كذلك ضرورة الشعر للسيرافي ص 92- 97، وشرح الأشموني على الألفية جـ2 ص412.

[28] ديوان المعولي ص : 195.

أبدى التجلد للعدو ولودرى بتململى لقد اشتفى أعدائي

ومن ذلك ما جاء في قوله[29]:

إن أنت لم تنزل الأشيا منازلها ظلمت والأمر جدٌّ والهوى لومُ

فقد قصر الشاعر كلمة (الأشياء)، وقد ساعد ذلك على إقامة الوزن وضبطه.

مدّ المقصور:

أجمع النحاة على جواز قصر الممدود للضرورة كما مّر، واختلفوا اختلافًا بينًا حول مدّ المقصور؛ فذهب الكوفيون إلى جواز ذلك قياسًا على جواز إشباع الحركات التي هي الضمّة والكسرة والفتحة فينشأ عنها الواو والياء والألف في ضرورة الشعر، وإذا كان هذا جائزًا بالإجماع جاز أن يشبع الفتحة قبل الألف المقصورة فتنشأ عنها الألف فيلتحق بالممدود، كما أن الدليل على جواز مدّ المقصور أيضًا ما جاء عن العرب في أشعارهم[30]. أما البصريون فقد ذهبوا إلى عدم الجواز؛ لأن المقصور هو الأصل، ولو فعل الشاعر ذلك لأخرج الأصل إلى الفرع، والأصول ينبغي أن تكون أغلب من الفروع[31]، كما أنهم رأوا في مدّ المقصود تثقيلا للكلام بزيادة الحروف[32].

ومضى البصريون يتأولون الشواهد الشعرية التي احتج بها الكوفيون على جواز مدّ المقصور، واصفين إياها بأنها غير معروفة، ولا معروف قائلها، ولا يجوز الاحتجاج بأمثالها.

وأرى أن البصريين محجوجون بما ورد عن العرب في أشعارهم من مّد المقصور كما في قول الشاعر:

---

[29] ديوان المعولي ص 368، وانظر كذلك الصفحات الآتية على الترتيب : 7، 21، 50، 68، 103، 109، 112، 121، 127، 191، 200، 213، 238، 258، 259، 264، 266، 281، 282، 286، 295، 296، 303، 306، 310، 311، 314، 320، 323، 329، 331، 332، 338، 350، 353، 355، 361، 386، 395، 406، 420، 421، 422، 433، 436، 437 .

[30] قف على خلاف النحاة حول هذه المسألة في كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري جـ2ص259- 265(تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد- دار الطلائع – القاهرة) وانظر كذلك ضرائر الشعر لابن عصفور: 38- 42.

[31] انظر الأصول في النحو لابن السرّاج جـ4ص447(تحقيق : د. عبد الحسين القتلي – مؤسسة الرسالة – الطبعة الرابعة 1420هـ- 1999م)

[32] ضرورة الشعر للسيرافي ص 99

سَيُغنيني الَّذي أَغناك عَنّي فَلا فَقرٌ يَدومُ وَلا غناء

وليس هو من غانيته إذا فاخرته بالغنى، ولا من الغناء بالفتح بمعنى النفع كما قيل لاقترانه بالفقر. وقوله:

يا لك من تمر ومن شيشاء ينشب في المسعل واللِّهاءِ[33]

وقد دفع موقف البصريين من منع جواز مدّ القصور أحد أئمتهم وهو ابن هشام إلى الحكم على هذا الموقف بالتعسف حيث قال: (واختلفوا في جواز مدّ المقصور للضرورة، فأجازه الكوفيون متمسكين بنحو قوله:

فلا فقرٌ يدوم ولا غِناءُ

ومنعه البصريون، وقدّروا الغناء في البيت مصدرًا لغانيت لا مصدرًا لغنيتُ، وهو تعسّف)[34].

ويبدو أن المعوليَّ كان متحفظًا في مدّ المقصور، فلم يرد ذلك في شعره إلا مرة واحدة في قوله[35]:

عجبا منه قد تسلّى وقلبي ما رأى قطّ سلوة بسوائه

حيث مدّ كلمة (سواه)، وهي مقصورة، ولو جاء الشاعر بها على أصلها مقصورة ما انكسر وزن البيت الذي جاء على الخفيف ، ولكن تتغير القافية من الهمزة إلى الهاء ، ويكون هذا عيبا من عيوب القافية ، وهو ما أطلق عليه العروضيون الإكفاء (وهو اختلاف حرف الرويّ في قصيدة واحدة) [36] وإلى جانب هذا المطلب الموسيقي فقد أوحت هذه الكلمة الممدودة بإصرار الشاعر على تمسكه بمن أحبّ وأنه لا يرضى به بديلا آخر حتى لو تسلى عنه حبيبه

---

[33]شرح الأشموني على الألفية جـ2ص413.

[34] أوضح المسالك على ألفية ابن مالك لابن هشام جـ4ص297(تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية – بيروت)

[35] ديوان المعولي ص 438.

[36] انظر البناء العروضي للقصيدة العربية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ص 235 وما بعدها (دار غريب – القاهرة طبعة سنة 2007م)

بغيره .

وصل همزة القطع:

همزة القطع هي ما تثبت في الابتداء ولا تسقط في الدرج، (وقد ورد سقوطها في النثر والنظم جميعًا. وكلاهما غير مقيس عليه، إلا عند الضرورة كما يقول ابن جني في باب حذف الهمز وإبداله[37]، كما قد ورد حذفها في جميع أنواع الكلمة: في الاسم، والفعل، والحرف، وفي شعر المعولي نراه يوصل همزة القطع تسع مرات تنوعت بين حذفها في الحرف ثماني مرات، وحذفها في الاسم مرة واحدة فقط ؛ أما حذفها في الحرف فقد ورد في الأبيات التالية[38]:

ولو انِي أبكي مدى الدهر ما أذ ريت معشار ما بنى لي وشادا

لم أدر كيف أقول في مدحي لكم ولو انّ قلبي للقريض بحور

إني لأقصر إن أجبتك مادحا ولو انّ نظمي لؤلؤ منثور

ثقيل لو ان الأرض تعقل صاحبي أبت طاعة لله أن يطأ الأرضا

حبيب لو ان الأرض تخبر بالذي بها منه شوقا للورى حسدوا الأرضا

لو ان البكا يجدي بكيناه دهرنا دما ولكنّ البكا ليس ينفع

يا هذه ما أطيب الدنيا لوانّ هواك في كل الأمور هوانا

ولو انِي خيرت أستغفر الرحـ من بين الجنات أو مثواها

فقد حذف الشاعر الهمزة من الحرف (أنّ) في ثمانية الأبيات السابقة في الوصل مع أن همزته همزة قطع كما هو معلوم ، وقد ساعد ذلك على ضبط الوزن في الأبيات السابقة ، وهو مطلب موسيقي حرص الشاعر عليه .

أما وصل همزه القطع في الاسم فقد ورد في قوله[39]:

لقد ضاقت الدنيا عليّ بأسرها من اخلاقها واللوح والطول والعرضُ

فقد وصل الشاعر همزة القطع التي في كلمة (أخلاقها) ليستقيم له بحر الطويل.

قطع همزة الوصل:

صرّح النحاةُ بامتناع قطع همزة الوصل في الدرج إلا لضرورة، فقد وصف ابن السَّرّاج هذه الظاهرة بالقبح بقوله: (ويقبح أن يُقطع ألف الوصل في حشو البيت، وربما جاء في الشعر،

---

[37] انظر الخصائص لابن جني جـ3ص149(تحقيق : محمد علي النجار – مطبعة الكتب المصرية 1952م) وضرائر الشعر لابن عصفور ص 100، والضرائر للألوسي ص 93.

[38] انظر ديوان المعولي الصفحات التالية عى الترتيب : 106 ، 183 ، 221 ، 223 ، 250 ، 424 ، 435 .

[39] ديوان المعولي ص 222 .

وهو رديء)[40].

كما عدّ ذلك الزمخشري خروجًا عن كلام العرب وقياس استعمالها؛ إذ قال وهو بصدد الحديث عن همزات الوصل: (وإثبات شيء من هذه الهمزات في الدرج خروج عن كلام العرب ولحن فاحش؛ فلا تقل: الإسم، والإنطلاق، والإقتسام، والإستغفار، ومن إبنك؟، وعن إسمك، وقوله:

إذا جاوز الإثنين سرٌّ

من ضرورات الشعر)[41].

وقد علّق ابن يعيش على الشاهد السابق الذي أورده الزمخشري بقوله: (فإنه أورده إذ كان ناقضًا لهذه القاعدة؛ إذ قد أثبت الشاعر الهمزة مع تقدم لام التعريف)[42].

ويقع قطع همزة الوصل في حشو البيت، وفي أوائل أنصاف الأبيات وقد استحسن النحاة وقوع ذلك في أوائل أنصاف الأبيات، واستسهلوه عن وقوعه في حشو البيت، قال ابن يعيش تعليقًا على قول الشاعر:

لا نسب اليوم ولا خُلّة إتسع الخرق على الراقع

(فأثبت همزة القطع في حال الوصل ضرورة، وهو- ههنا- أسهل لأنه في أول النصف الثاني؛ فالعرب قد تسكت على أنصاف الأبيات وتبتدئ بالنصف الثاني فكأن الهمزة وقعت أولاً...)[43].

وقد ورد قطع همزة الوصل في شعر المعوليّ في حشو البيت مرتين اثنتين فقط على طول

---

[40] انظر الأصول لابن السراج 447/3.

[41] انظر شرح المفصل لابن يعيش جـ9ص137(عالم الكتب- بيروت) وانظر شرح الأشموني جـ2ص579، وشرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري جـ2ص336(دار إحياء الكتب العربية – القاهرة) ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ص 41(تحقيق : محمد أحمد الخراط- مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق) وضرورة الشعر للسيرافي ص 70، وضرائر الشعر لابن عصفور ص 53.

[42] شرح المفصل لابن يعيش جـ9ص137.

[43] انظر شرح المفصل لابن يعيش جـ9ص138، وانظر كذلك الكتاب لسيبويه جـ4ص150(تحقيق : عبد السلام هارون- دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى) والأصول لابن السراج 445/3، 446، وضرورة الشعر للسيرافي ص 70-71، وضرائر الشعر لابن عصفور ص 53.

الديوان وكثرة أبياته ؛ المرة الأولى في قوله[44]:

لا يقرون جنبهم في الحشايا يقطفون الزمان بالإجتهاد

والشاعر ليس مضطرًا إلى قطع همزة كلمة (الاجتهاد) في البيت، وكان بمقدوره أن يأتي بها على أصلها دون أن ينكسر الوزن حيث يصبح:

يقطفون الزْ= فاعلاتن الصحيحة ، زمان بـ = مفاعلُ المشكولة، لجتهاد= فاعلاتن الصحيحة، وبذلك تكون التفعيلة الثانية من بحر الخفيف مشكولة، والشكل هو اجتماع الخبن والكفّ، وهو زحاف جائز في بحر الخفيف، يقول الخطيب التبريزي: (ويجوز في (مستفعلن) الخبن فيصير (مفاعلن)، والكفّ فيصير (مستفعلُ)، والشَّكل فيصير(متفعلُ) فينقل إلى (مفاعلُ))[45].

ولعلّ الشاعر قد أراد أن يلفت الانتباه إلى قوة الشباب الذين يتحدث عنهم وهو بصدد مدح الإمام سلطان بن سيف بن مالك ، وقد استعان بهؤلاء الشباب على دحر عدوه ، وقد استدعى ذلك التركيز الصوتي بقطع همزة الكلمة والضغط عليها، بما يشعر المتلقي أن هذه الكلمة مقصودة في ذاتها، ولاسيما مع تقدم المفعول به (الزمان)، مما يجعل المتلقي متشوقًا لمعرفة الفاعل الذي يتطلب إظهاره التركيز عليه صوتيا ولفت الانتباه بالضغط على مقاطعه.

أما المرة الثانية فقد قطع فيها همزة كلمة (اسم) لضبط الوزن في قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم [46]:

حلا مدحه في كل قلب كما حلا بأسماء أهل الأرض إسم محمد

حيث قطع همزة الوصل في كلمة (اسم) في البيت السابق ، لغرض موسيقي ؛ إذ لا يستقيم له وزن بحر الطويل إلا بهذه المخالفة اللغوية ، ويبدو لي إلى جانب الغرض الموسيقي السابق غرض دلالي آخر ،وهوالتأكيد على حلاوة اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، وكأن الشاعر بإعطائه للكلمة هذا التركيز الصوتي يريد أن يؤكد على إبراز اسم محمد الذي حلت به أسماء أهل الأرض كما حلا مدحه صلى الله عليه وسلم في كل قلب .

حذف الفتحة التي هي علامة إعراب من آخر الفعل المضارع:

تظهر الفتحة على الواو والياء من الفعل المضارع المعتلّ الآخر لخفّتها؛ وقد يضطر الشاعر فيسكن الواو أو الياء في موضع النصب، ولهذه الظاهرة نظائر في الشعر العربي القديم كقول الشاعر:

إذا شِئتَ أَن تَلهو ببعض حَديثِها رَفَعنَ وَأَنزَلنَ القَطينَ المُوَلَّدا

---

[44] ديوان المعولي ص 117 .

[45] الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي ص 143.

[46] ديوان المعولي ص 133 .

وقول الآخر:

فَما سَوَّدَتني عامِرٌ عَن وِراثَةٍ أَبى اللَهُ أَن أَسمو بِأُمٍّ وَلا أَبِ

وقول الآخر:

وأن يعرين إن كُسِيَ الجواري فتنبو العين عن كرم عجاف

ألا ترى أنه قد حذف الفتحة من آخر (تلهو)، و(أسمو)، و(تنبو) تخفيفًا وإجراءً للنصب مجرى الرفع[47].

وقد وصف ابن جني حذف الفتحة من آخر المضارع المعتل حال النصب بالكثرة حيث قال: (وقد كثر إسكان الياء في موضع النصب)[48].

كما علّل ذلك بقوله: (ولذلك ما تجد أخفّ الحركات الثلاث- وهي الفتحة- مستثقلة فيها حتى يجنح لذلك ويستروح إلى إسكانها)[49].

وعلى كل حال فقد ورد هذا التصرف الأسلوبي في شعر المعولي عشر مرات في الأبيات الآتية [50]:

فالله أسأله بأن ينجيك من هذي الشدائد غَدْوَتِي ومسائي

أو أن ألاقي أسود الغاب مقبلة لها زئير وفي أحشائها غضب

وحرام على النفوس التي تزْ قَى العلا أن تعطي سؤال المقادا

أبى الله أن يعطي الفتى ما يوده وإنْ شاء أمرا بامرئ من يردّه؟

حاشاك أن تجفو محبا مخلصا لك ودّه أبدا ولا يتغيّرُ

ومحالٌ بأن يساميه خلق وأديم الشِّعْرَى لرجليْه نعْلُ

---

[47] انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص 90، والضرائر للألوسي ص 122.

[48] الخصائص جـ2ص341.

[49] السابق نفسه جـ2ص291.

[50] انظر ديوان المعولي الصفحات الآتية على الترتيب : 19 ، 52 ، 108 ، 128 ، 201 ، 313 ، 320 ، 391 ، 406 .

ويمنعني من أن أجازي معاديا شمائل من آرائكم وخصال

وندعو لكم بالنصر والعدل غدوة إلى أن يغشينا النعاس منام

ولا زال ذكراكم يلمّ بقلبنا إلى أن يوارينا ثرى ورجامُ

إني لأستحيي من الرحمن أن أبدي المثالب والعيوب تراني

حيث سكن ياء الأفعال المضارعة (ينجيك ، ألاقي ، تعطي ، يعطي ،تجفو ، يساميه ، أجازي ، يغشينا ، يوارينا ، أبدي) مع وجود الناصب ليستقيم له وزن الأبيات السابقة ، وهذا غرض موسيقيّ .

حذف الفتحة التي هي علامة إعراب من آخر الاسم المعتلّ:

كثر ورود هذا التصرّف في الشعر العربي القديم، ووصف ابنُ عصفور ذلك بأنه من الضرائر الحسنة قال (وتسكين الياء في حال النصب من الضرائر الحسنة)[51].

وقد ورد إسكان الياء في موضع النصب في شعر المعولي ست مرات في الأبيات الآتية :[52]

- ولما رأت رأسيَ تلوّن أعرضت لأن الغواني عن أخي الشيب تجنح
- ألا قل لمن يبغي المعالي مبادرا فهذي العلا تبغي حكيما يسودها
- قلت: كلّا إن التعامي خداعٌ وخداعي لهم يصير حراما
- وعدت فأوفِ يا قاضي الأنام ويا نور الغياهب والظلام
- إذا قرأت معانيها على مهل تزول عنك هموم الدهر والهمم
- وعلّ الليالي المقبلاتُ تردّ ما مضى من ليال حدّهنّ كهامُ

حيث سكّن الياء من الأسماء المنقوصة (الغواني ، المعالي ، التعامي ، قاضي ، معانيها ، الليالي) مع أنها كلها في موضع نصب؛ ليستقيم له الوزن.

ومن ذلك أيضًا حذف الفتحة من آخر الفعل الماضي تخفيفًا، وقد ورد ذلك في شعر المعولي ثلاث مرات المرة الأولى في قوله[53]:

من بُلِي بالغرام والوجد يوما وجفته أحبابه فهْو أشقى

أراد: (بُلِيَ) فأسكن ياء الفعل الماضي، وقد وصف ابن عصفورهذا التصرف بقوله: (وحذفها من الفعل المعتل اللام أحسن من حذفها من آخر الصحيح اللام... وقد جاء ذلك في سعة الكلام، قرأ الحسن: **﴿وذروا ما بقي من الربا﴾**[54]، سكن الياء، إلا أن ذلك شاذ يحفظ ولا يقاس

---

[51] انظر ضرائر الشعرلابن عصفور ص 93.

[52] انظر ديوان المعولي الصفحات الآتية على الترتيب : 91، 142، 191، 354، 365، 378، 392 .

[53] ديوان المعولي ص 276 .

[54] سورة البقرة آية 278.

عليه)[55].

والمرة الثانية في قوله [56]:

ألا فاعتبر يا صاح إن كنت عاقلا وكن حذرا مما بَقِي غير غافل

أراد (بَقِيَ) فلم يتزن له الطويل ، ولذلك عدل إلى بَقِي بإسكان الياء .

والمرة الثالثة في قوله [57]:

وتحيرت أفكارنا وعقولنا طوبى لمن نُودِي ولا يتظلّمُ

أراد (نوديَ) فلم يتزن له الكامل ، فعدل إلى إسكان الياء .

تجرّد خبر (عسى) من (أنْ):

مذهبُ جمهورُ البصريين أن (عسى) لا يتجرّد خبرُها من (أنْ) إلاّ في الشعر والسبب في ذلك أن (أنْ) تخلص الفعل للاستقبال يقول ابنُ يعيش: (ولا يكون خبرها إلا فعلا مستقبلا مشفوعًا بأن الناصبة للفعل قال الله تعالى: **﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح﴾**.... وأما لزوم (أنْ) الخبر فلما أُريد من الدلالة على الاستقبال، وصرف الكلام إليه؛ لأن الفعل المجرد من (أنْ) يصلح للحال والاستقبال، و(أنْ) تخلصه للاستقبال، والذي يؤيد ذلك أن الغرض بـ(أنْ) الدلالة على الاستقبال لا غير)[58].

أمَّا سيبويه فإنه يجيز اقتران خبر (عسى) بـ (أنْ) قال: (واعلم أن من العرب من يقول، عسى يفعل؛ يشبهها بـ(كاد يفعل)، فـ(يفعل) حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله: عسى الغوير أبؤسًا)[59].

وأيا ما كان الرأي حول اقتران خبر (عسى) بـ (أنْ)، فقد ورد خبر (عسى) مجردًا من (أنْ) في شعر المعولي في قوله[60]:

فعسى تنجح المكايد منهم فتصدَّ القلوب بالإمتراء

وفي قوله [61]:

عسى الله يجزينا به خير منزل وخيرَ محلٍّ في النعيم مخلّدِ

---

[55] ضرائر الشعر لابن عصفور ص 88، 89.

[56] ديوان المعولي ص 307 .
[57] ديوان المعولي ص 380 .
[58] انظر شرح المفصل لابن يعيش جـ7ص116- 118، وشرح ابن عقيل جـ1ص301.

[59] انظر الكتاب جـ3ص158.

[60] ديوان المعولي ص 22
[61] ديوان المعولي ص 129 .

وتجريد الخبر من (أنْ) قد ساعد على ضبط الوزن والقافية.

إسكان ميم (لِمَ) الاستفهاميّة:

تسكين ميم (لِمَ) في الاستفهام، والقياس فتحها من الضرائر، ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

يا أسَدِيا لِمْ أكلته لِمَهْ لوْ خافك الله عليه حَرَّمهْ

فسكّن الميم من (لم) الأولى في الوصل للضرورة الشعرية، ومثل ذلك كثير[62].

ولم ترد هذه الظاهرة في شعر المعولي إلا في موضعين في قوله يمدح أبا العرب بن سلطان[63]:

ولا زلت في نعماك أرفل شاكرا ولِمْ لا يؤدي الشكر من هو يربح ؟

ولا يستقيم وزن البيت إلا بإسكان ميم (لِمَ)،وربما كان السكون أوفق مع سياق القصيدة والبيت والذي يوحي بسرعة التقدم بالشكر إلى الممدوح الذي وهب الشاعر كثيرا من اللُّها بلا منّ ولا أذى ، والأمر كذلك في قوله يذم الصبر[64]:

فإن كان في الدنيا خلود بخٍ بخٍ وإلا فلِمْ والجسم ينحله الصبرُ

ولا يتزن بحر الطويل إلا بإسكان ميم (لم) كما هو واضح ،وربما كان سكون الميم بدلاً من الحركة متوافقًا مع سياق القصيدة الذي يبيّن ضيق الشاعر ذرعا بطول صبره دون جدوى حتى ينفذ العمر في الصبر ولا يرى الراجي بلوغ مراده كما يقول ؛ ومن هنا يكون السكون بدل الحركة متوافقًا مع حالة الشاعر النفسيّة المثقلة بالهموم، والتي لا تكثر من الكلام، ويكون السكون أنسب لها وأوفق.

حذف الهمزة جزء الكلمة:

حذف المعولي الهمزة التي هي جزء من الكلمة ضرورة إحدى عشرة مرة ومن ذلك قوله في البخيل[65]:

يعزّ إذا يتيه الضيف يوما ويدخل في الشقا من كل باب

---

[62] انظر الضرائر للألوسي ص 160، وانظر مغني اللبيب لابن هشام جـ1ص 298- 299(تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت)

[63] ديوان المعولي ص 92.

[64] ديوان المعولي ص 199 .

[65] ديوان المعولي ص 50

أراد: يأتيه، فحذف الهمزة تخفيفًا، وقد ساعد ذلك على ضبط الوزن، فكان حذفها مطلبًا موسيقيًا أقام أود البيت، وفي البيت جمع بين ضرورتين ، فإلى جانب حذف الهمزة من بنية الكلمة ، قصر الشاعر الممدود في كلمة (الشقاء) لتسلم له موسيقى بحر الوافر .

ومن ذلك حذفها في قوله يمدح الإمام أبا العرب بن سلطان[66]:

وليهنَ عيد الفطر إنك عيده وليهنَ عيدٌ غيره من قابل

أراد: وليهنأ في الموضعين فحذف الهمزة من بنية الكلمة تخفيفًا وليستقيم له بحر الكامل ، كما ساعد الحذف على مطل حركة النون مما يُوحي بمزيد السعادة والهناءة التي يتمتع بها العيد ؛لأن الشاعر عيده .

إبدال الهمزة حرف مدّ في غير مواضع إبدالها:

قد يلجأ الشاعر إلى التخفيف من الهمزة بإبدالها حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها لضبط الوزن أو لمعنى يحاوله، قال ابن عصفور: (فإنهم قد يفعلون ذلك في الشعر في الموضع الذي لا يجوز فيه مثله في الكلام، ليتوصلوا به إلى ما اضطروا إليه من تحريك ساكن، أو تسكين متحرك أو غير ذلك)[67].

وقد ورد إبدال الهمزة حرف مدّ في شعر المعولي ثلاث عشرة مرة؛ ومن ذلك قوله[68]:

ولا تك مخلافا لوعدك يجتري عليك سفيه أو إلى الخلف تُنسبُ

أراد: يجترئ. فأبدل من الهمزة ياء؛ لأنه احتاج إلى التسكين ليستقيم البيت عروضيًّا؛ لأن الياء تسكن في هذا الموضع، والهمزة لا تسكن فيه، ولو أبقى الشاعر الفعل على أصله لما سلمت له عروض بحر الطويل التي ينبغي أن تكون على زنة (مفاعلن) مقبوضة.

وربما كان طول حركة الراء الناتج عن إبدال الهمزة موحيًا بتشجيع اجتراء أي سفيه على مخلاف الوعود . ومن ذلك قوله أيضا[69]:

من لصبّ دموعه ليس ترقا هملانا إن شام بالشام برقا

أراد: لا ترقأ. فأبدل من الهمزة ألفًا، ليتزن له بحر الخفيف، وقد يُوحى طول حركة القاف

---

[66] ديوان المعولي ص 319، وانظر كذلك الصفحات الآتية : 5، 12 ، 170 ، 219 ، 321 ، 323، 324، 373، 400 .

[67] انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص 22، وضرورة الشعر للسيرافي ص 138 ، والخصائص لابن جني جـ3ص149 وما بعدها.

[68] ديوان المعولي ص41.

[69] ديوان المعولي ص 276، وانظر كذلك المواضع الآتية : 7، 38، 1139، 245، 248، 275، 303، 340، 348، 434 ، 435 .

الناتج عن إبدال الهمزة ألفًا بكثرة دموع الشاعر كلما شام بالشام برقا .

أما إبدال الهمزة ألفًا في قوله[70]:

والتي ألقتِ القناعَ عن الرّا س ولا تلتحف بثوب الحياء

فليس من قبيل تخفيف الهمز، بل هو لغة لبعض العرب، قال السيرافي: (وأما قول حسّان:

سالَت هُذَيلٌ رَسولَ اللهِ فاحِشَةً ضَلَّت هُذَيلٌ بِما سالَت وَلَم تُصِبِ

وقال الآخر:

سالتاني الطلاق أن رأتاني قلّ مالي قد جئتماني بنكر

ويكأن من يكنْ له نشب يُحْبَبْ (م) ومن يفتقرْ يعش عَيْش ضُرّ

فإنّ هذا ليس من تخفيف الهمز، وذلك أن من العرب من يقول: (سلته أساله) و(هما يتساولان) فلا يهمز. وإنما أتى به الشاعر غير مهموز على هذه اللغة)[71].

إبدال الهمزة من الياء :

يقول ابن عصفور وهو بصدد الحديث عن إبدال الحرف من الحرف : (ومنه : إبدال الهمزة من الياء حيث لا يجوز ذلك في الكلام ، نحو قوله :

قد كاد يذهب بالدنيا وبهجتها موالئ ككباش العوس سُحَّاحُ

وقوله :

..... كمشترئ بالخيل أحمرة بُتْرَا

وإنما أبدلت الياء من موالٍ ومشترٍ همزة للاضطرار إلى التحريك واستثقال الضمة والكسرة في الياء . وكان المبدل همزة إجراء لها في ذلك مجرى الألف لمشابهتها لها في الاعتلال واللين) [72]

وقد ورد هذا التصرف في شعر المعولي مرة واحدة في قوله [73]:

---

[70] ديوان المعولي ص 21.

[71] انظر ضرورة الشعر للسيرافي ص 139، 140.

[72] ضرائر الشعر لابن عصفور ص 224 .

[73] ديوان المعولي ص 303 .

وعش يا فتى سلطان سيف بن مالك سلالة زهران المليك المجلّلِ

بملك أثيل في نعيم مخلد وعيش رغيد بالتهانئ مُجْمِلِ

أراد (التهاني) فأبدل الياء همزة ليستقيم له وزن الطويل ، وربما كان في إبدال الياء همزة مزيد تركيز بالضغط صوتيا على هذه الكلمة ، وفي ذلك لفت للانتياه إليها .

زيادة كان :

أدرج ابن عصفور زيادة (كان) في الضرورات ، وأورد لذلك طائفة من أقوال الشعراء كما جاء في قول امرئ القيس في الصحيح من قولين :

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا بكاء على عمرو وما كان أصبرا

يريد : وما أصبر ، أي : وما أصبرها[74]، بيد أن هذه الظاهرة لم ترد إلا مرة واحدة في شعر المعولي في قوله [75]:

وإنك ذو عفو وصفح عن الذي أقرّ اعترافا بعد ما كان أجرما

يريد : بعد ما أجرما ، وفي زيادة كان شوب توكيد ، أي أن الله ذو عفو وصفح لمن أجرم وتأكد إجرامه على شريطة الاعتراف بالذنب والتوبة إلى الله . .

المطابقة النحوية في شعر المعولي:

تذكير المؤنث:

عَدّ ابنُ عصفور تذكير المؤنث من الضرورات الشعريّة قال: (وإن جاء شيء من ذلك في سعة الكلام، كان شاذًا يحفظ ولا يُقاس عليه. وسواء في ذلك أن يُفصل بين الاسم والفعل أو لا يُفصل. نحو ما حكي من قولهم: قال فلانة، وحضر القاضي اليوم امرأة.. وتذكير المؤنث أحسن من تأنيث المذكر؛ لأن التذكير أصل التأنيث، فإذا ذكرت المؤنث ألحقته بأصله، وإذا أنثت المذكر أخرجته عن أصله)[76].

أما ابن جني فقد جعل تذكير المؤنث من الحمل على المعنى قال: (وتذكير المؤنث واسع جدّا؛ لأنه ردّ فرع إلى أصل. لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب.)[77] ،

وقد ذهب أبو سعيد السيرافي إلى عدم استقباح تذكير المؤنث فيما ليس بحيوان إذا تقدم الفعل فيه كقوله تعالى: ﴿**وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ**﴾[78]، وقوله تعالى: ﴿**فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن**

[74] انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص 78 .

[75] ديوان المعولي ص 385 .

[76] انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص 278، 279، وضرورة الشعر للسيرافي ص 207.

[77] الخصائص لابن جني جـ2 ص415.

[78] سورة هود من الآية 67.

رَّبِّهِۦ﴾[79]؛ لأن الفعل إذا تقدم فهو عارٍ من علامة الاثنين والجماعة، فشبهوا تعريه من علامة التأنيث بذلك، أما إذا كان الفاعل مؤنثًا حيوانًا، وتقدم الفعل، لم يَحْسُن التذكير إلا في الشعر؛ لا يحسن أن تقول: «ذهب هند»، ولا «ذهب امرأة»[80].

وقد ورد تذكير الفعل في شعر المعولي مع أن الفاعل مؤنث في قوله[81]:

ولولاك صار الدهر للناس عبرة ولا ظهر التقوى ولا عُرف الرشدُ

فذكّر الفعل (ظهر)، وكان ينبغي أن يقول: ظهرت؛ لأن التقوى مؤنثة، ولو قال : ولا ظهر التقى ، لم تكن هناك مخالفة دون أن ينكسر الوزن .

تأنيث المذكر :

تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب كما ذهب إلى ذلك ابن جني، ومن أمثلته قول رويشد :

يأيها الرجل المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت

فأنث الصوت ؛ لأنه بمعنى الصرخة والاستغاثة .[82] وقد ورد تأنيث المذكر في شعر المعولي في ثلاثة مواضع في قوله [83]:

ولا ثبتت للدين سورٌ وكعبة ولا شرفت (نزوى) ولا بُني المجدُ

فأنث السور .

وقوله [84]:

ومثلك لا ينسى وإن طالت المدى ولا ينكر الشيء الذي هو عارف

فأنث المدى لأنه بمعنى المدة والفترة .

وقوله [85]:

خرست لساني إن نطقت بذمهم وبلعرب فيهم فتى سلطان

فأنث اللسان ؛ لأنه بمعنى اللغة .

---

[79] سورة البقرة من الآية 275.

[80] انظر ضرورة الشعر للسيرافي ص 211، 212.

[81] ديوانه ص 128، وانظر كذلك ص 36، 129.

[82] انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص 272-273 .
[83] ديوان المعولي ص 122 .
[84] ديوان المعولي ص 264 .
[85] ديوان المعولي ص 406 .

حذف نون (مِنْ):

عدّ أبو سعيد السيرافي حذف النون الساكنة من الحروف التي بُنيت على السكون، نحو: «مِنْ»، و«لكنْ» من الضرورة الشعرية قال: (وحذف التنوين غيرُ داخل في ضرورة الشعر؛ لالتقاء الساكنين وإنما ذكرناه، للفصل بينه وبين نون (مِنْ)، و(لكن)؛ لأن حذفها لاجتماع الساكنين في ضرورة الشعر)[86] ، وعلة الحذف (التقاء الساكنين تشبيهًا بالتنوين أو بحرف المدّ واللين، من حيث كانت ساكنة وفيها غنة، وهي فضل صوت في الحرف، كما أن حرف المدّ واللين ساكن، والمدّ فضل صوت فيه. فمن حذف نون (مِنْ) قول الأعشى:

وكأن الخمر المدامة مِ الإ سفنط ممزوجة بماء زلال

يريد: من الإسفنط...)[87].

أما ابن جني فقد جعل حذف نون (منْ) من باب غلبة الفروع على الأصول (ومن ذلك حذفهم الأصل لشبهه عندهم بالفرع؛ ألا تراهم لما حذفوا الحركات ونحن نعلم أنها زوائد في نحو: لم يذهب، ولم ينطلق- تجاوزوا ذلك إلى أن حذفوا للجزم أيضًا الحروفَ الأصول، فقالوا: لم يخشَ، ولم يرمِ، ولم يغزُ... وحذفوا أيضًا النون الأصلية في قوله:

وَلاَك اسْقِنِي إنْ كَانَ مَاؤكَ ذَا فَضْلِ

وفي قوله:

كأنهما مِلآن لم يتغيّرا

وقوله:

أبلغ أبا ختنوسَ مألكة غير الذي قد يقال مِ الكذب..[88]

كما أرجع ابن يعيش هذه الظاهرة إلى كثرة الاستعمال والتخفيف[89].

وقد ورد حذف نون (مِنْ) في شعر المعولي مرتين؛ المرة الأولى في قوله[90]:

---

[86] انظر ضرورة الشعر للسيرافي ص 104.

[87] ضرائر الشعر لابن عصفور ص 114.

[88] الخصائص جـ1ص310، 311.

[89] شرح المفصل جـ8 ص35.

فالله فيما قد بقِي م العمر فهْو لنا نماءُ

يريد: من العمر، وفيه جمع بين ضرورتين: حذف نون (من)،وحذف الفتحة من آخر الفعل الماضي (بقيَ) ، وربما كان لحذف نون (مِنْ)- إلى جانب ضبط الوزن- مسوّغ دلالي يتوافق وسياق القصيدة حيث يريد الشاعر أن يصل سريعًا إلى قوله: (العمر) وما يوحي به ذلك من سرعة انقضاء عمر الإنسان، وهذا هو الذي يهم الشاعر ويريد أن يصبّ تركيزه عليه، متجاوزًا أي شيء آخر؛ ومن أجل هذا ساغ حذف النون، وإسكان ياء الفعل الماضي، وكذلك فعل وللسبب نفسه في قوله[91]:

وإذا ما شئت تزويجا فخذ وسطا م الحسن وارفض ما كملْ

إلى جانب ما حققه الحذف من استقامة البيت عروضيًا.

تسكين الفتحة من عين (فَعَل).

أجاز النحاة تسكين عين (فَعل) في سَعَة الكلام؛ فيقال في عَضُد: عَضْد، وفي نَمِر: نَمْر، أما تسكين عين (فَعَل) فمقصور على لغة الشعر، قال السيرافي: (ومن ذلك حذفهم الفتحة من عين (فَعَل)؛ كقولهم في (هَرَب): (هَرْب)، وفي (طَلَب): (طلْب).

قال الراجز، أنشده الأصمعي:

على محالات عكسن عَكْسَا

إذا تسدّاها طِلابًا غَلْسَا

أراد: غَلَسَا.

وليس ذلك وجهَ الكلام؛ لأن الفتحة غير مستثقلة، وإنما يفعلون مثل ذلك في الضمة والكسرة؛ كقولهم في (فَخِذ):(فَخْذ)، وفي (عَضُد): (عَضْد). ولا يقولون في (جَبَل) (جَبْل)....)[92].

وقد وصف السيوطي هذا التصرف الأسلوبي بأنه من أسهل الضرورات. قال: (والضرورة كقوله:

---

[90] ديوان المعولي ص 12.

[91] ديوان المعولي ص 323.

[92] انظر ضرورة الشعر للسيرافي ص 118، وضرائر الشعر لابن عصفور ص 84- 87، والخصائص لابن جني جـ2ص338.

وَحُمِّلْتُ زفْرات الضحى فأطلقتها ومالي بزفْرات العشيِّ يدانِ

وهو من أسهل الضرورات)[93].

وقد وردت هذه الظاهرة في شعر المعولي سبع عشرة مرة ومن ذلك قوله[94]:

ولو أنّ جنات النبيين خُيّرت به وبهم قسْما لقالت به أرضى

بتسكين السين من (قسما)؛ وإنما سكنت- هنا- مراعاة للوزن؛ لأن السين هي المقابل لياء (مفاعلين) في حشو الطويل، ولا يمكن تحريكها بحال.

ومن ذلك قوله أيضا [95] :

عجْلة الإنسان لومٌ عند أصحاب المزية

فقد أسكن عين كلمة (عجلة) ليستقيم له وزن الرمل ، وقد كرر ذلك خمس مرات في القصيدة قال :

عجْلة الإنسان خيرٌ من توانٍ في العطيّة

ليس في العجْلة خير يرتجى عند البرية

وكذا العجْلة عيب في سجيات البرية

ليس في العجْلة خير لأولي النفس الأبية

ترخيم الاسم في غير النداء إجراء له مجرى النداء عند الاضطرار:

الترخيم هو حذف أواخر الكلم في النداء، وقد يحذف للضرورة آخرُ الكلمة في غير النداء، وقد وردت هذه الظاهرة في الشعر العربي القديم كثيرًا كما في قول الشاعر:

لَنِعمَ الفَتى تَعشو إلى ضَوءِ نارِهِ طَريفُ بنُ مالٍ لَيلَةَ الجوعِ وَالخَصرِ

يريد: ابن مالك، فحذف حرفًا لغير ترخيم[96].

---

[93] انظر همع الهوامع للسيوطي جـ1ص84(تحقيق: أحمد شمس الدين- دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الثانية 1427هـ- 2006م)

[94] ديوان المعولي ص 223.

[95] ديوان المعولي ص 443 و444 . وانظر كذلك الصفحات الآتية : 47، 91، 119، 153، 288، 295، 302، 321، 325، 326، 327، 328، 351، 359، 368.

[96] انظر شرح ابن عقيل على الألفية جـ2ص270و جـ1ص150، وضرائر الشعر لابن عصفور ص 136-

وقد ورد حذف آخر الكلمة في غير النداء مرة واحدة في شعر المعولي في قوله[97]:

مُدنَفٌ عاشق رمته أميمٌ طول دهري نشوانُ غير مُفيقِ

أراد (أميمة) فحذف التاء المربوطة من آخر الكلمة لغير ترخيم .وبدون حذف التاء من (أميمة) في البيت لا يتزن له بحر الخفيف ، فكان الحذف مطلبًا موسيقيّا.

الاجتزاء بالفتحة عن الألف في حشو الكلمة:

جعل النحاة: حذفَ الألف التي هي جزء من الكلمة من الضرائر الشعرية [98] وقد وردت هذه الظاهرة في شعر المعولي مرة واحدة في قوله[99]:

وعذاراهم عدت بعد لبس الخزّ تختال في الثياب الحداد

أراد: عادت، فحذف الألف من بنية الكلمة واجتزأ عنها بالفتحة، وقد ساعد ذلك على ضبط الوزن ،وقد وصف ابن عصفور هذا التصرف بالقلة قال: (والاجتزاء بالفتحة عن الألف أقلّ من الاجتزاء بالكسرة عن الياء، وبالضمة عن الواو)[100].

تخفيف المشدّد:

عدّ بعض النحاة تخفيف المشدّد إذا وقع في الشعر في القوافي أو في غيرها من الضرورة التي يرتكبها الشاعر اضطرارًا، يقول السيرافي: (اعلم أن الشاعر يحذف ما لا يجوز حذفه في الكلام لتقويم الشعر، كما يزيد لتقويمه فمن ذلك: ما يحذفه من القوافي الموقوفة من تخفيف المشدّد، كقول امرئ القيس، أوغيره:

لا وَأَبيكَ اِبنَةَ العامِرِيّ لا يَدَّعي القَومُ أَنّي أَفِر

وكقول طرفه:

أَصَحَوتَ اليَومَ أَم شاقَتكَ هِر وَمِنَ الحُبِّ جُنونٌ مُستَعِر

.143

[97] ديوان المعولي ص 273.

[98] انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص 131، 132، والضرائر للآلوسي ص 54.

[99] ديوان المعولي ص 117.

[100] ضرائر الشعرلابن عصفور ص 132.

فأكثر الإنشاد في هذا حذف أحد الحرفين، لتتشاكل أواخر الأبيات، ويكون على وزن واحد؛ لأنك إذ قلت: (لا يدعي القوم أني أفرْ) صار آخر جزء من البيت: (فَعِلْ) في وزن العروض؛ لأنه من المتقارب من الضرب الثالث. وإذا شُدِّد الراء صار آخر أجزائه: (فعولُ) من الضرب الثاني من المتقارب، فهو مضطر إلى حذف أحد الحرفين، لاستواء الوزن، ومطابقته البيت لسائر أبيات القصيدة، ألا تراه يقول بعد هذا:

تَميمُ بنُ مُرٍّ وَأَشياعُها وَكِندَةُ حَولي جَميعاً صُبُر

فهذا من الضرب الثالث لا غير، ولم يكن بالجائز أن يأتي في قصيدة واحدة بأبيات من ضربين)[101]

على أن ابن جني قد أدرج هذا التصرّف الأسلوبي في باب (تدافع الظاهر) قال: (الحرف المشدد إذا وقع رويّا في الشعر المقيد خُفِّف.. نحو قوله:

أَصَحَوتَ اليَومَ أَم شاقَتكَ هِر وَمِنَ الحُبِّ جُنونٌ مُستَعِر

فقابل براء (هر) راء (مستعر) وهي خفيفة أصلا..)[102]. وأجاز ابن السَّراج تخفيف كل مشدّد في قافية؛ والعلّة في ذلك عنده أن الذي بقى يدل على أنه قد حُذف منه مثلُه؛ لأن المشدّد حرفان، وإنما اقتطعته القافية، لأن الوزن قد تمّ...)[103].

قال ابن عصفور : (وقد يخففون المشدد في غير القوافي ، إلا أن ذلك قليل . ومنه قول رواحة الأنصاري :

فسرنا إليهم كافَة في رحالهم جميعا علينا البيض لا يتخشع

يريد: كافّة ...)[104]

ولم يرد تخفيف المشدّد في شعر المعولي إلا ثلاث مرات في قوله[105]:

ولم أنس أيام الشباب وإذ أنا أكتم سري في الهوى وهي تُوضِحُ

أراد (تُوَضِّحُ) فلم يستقم له وزن الطويل ، فلجأ إلى تخفيف الضاد المشددة ، هذا وقد

---

[101] انظر ضرورة الشعر للسيرافي ص 79- 81، وضرائر الشعر لابن عصفور ص 132- 136، والضرائر للألوسي ص 58- 59.

[102] الخصائص لابن جني جـ2ص 228.

[103] الأصول لابن السراج جـ3 ص 448.

[104] ضرائر الشعر لابن عصفور ص 135- 136 .

[105] ديوان المعولي : ص 91.

وقعت الكلمة في الديوان بالتشديد ، ولعل المحقق لم ينتبه إلى ذلك .

فقد لجأ الشاعر إلى تخفيف المشدد في كلمة (تُوضِحُ) المخففة من (تُوَضِّحُ) ولو جاء بها على الأصل لصار آخر جزء من ضرب بحر الطويل: متفاعلن وهو غير جائز، وإنما لجأ الشاعر إلى التخفيف ليستويَ له الوزن، وتتوافق القوافي.

وربما كان التشديد أكثر مناسبة لسياق القصيدة التي يعاتب الشاعر فيها فتاته التي يكتم سرها في الهوى ومع ذلك هي تكشفه وتوضحه ، والتي تحتاج إلى التركيز الصوتي والنبر العالي، لكنه خفف الكلمة فكان هذا من إخلاف التوقع الذي يؤدي إلى لفت انتباه المتلقي، وتساوقًا مع هذا ، نجده يشبع فتحة ألف (أنا) في الوصل وهي مخالفة لغوية تتناسب مع حرصه على تكتيم الهوى .

- وقد قام الشاعر بتخفيف المشّدد في موضع آخر هو قوله[106]:

لا تقل قولا ولا تعمل بلا نيَة واسمع مقالي لا تملْ

حيث خفّف كلمة (نيَّة)، وكلمة القافية (لا تملّ) ؛ ليستقيم له الوزن والقافية .

إسكان عين (معَ) :

تكررت هذه الظاهرة في شعر المعولي خمس عشرة مرة ، ومن ذلك قوله[107] :

ولا تطلبن إلا من الله حاجة ولا شك أن الله معْ كل طالب

وقوله [108]:

فكثرة نوم المرء ليلا وغدوة وكثرته للراح معْ كثرة الأكل

وقوله [109]:

وحزْتَ العلم معْ فهم وعلم وعقل راجح صافٍ جليّ

الاجتزاء بالكسرة عن الياء في آخر الكلمة :

إنابة الحركة عن الحرف أو الاجتزاء بالكسرة عن الياء في آخر الكلمة لهجة عربية

---

[106] ديوان المعولي : ص 321.

[107] ديوان المعولي ص 33.

[108] ديوان المعولي ص 293 ، وفي الديوان : مع كثرة للأكل ، وهو خطأ مطبعي يكسر البيت ، والصواب ما أثبته .

[109] ديوان المعولي ص 448 ، وانظر كذلك الصفحات الآتية : 47، 116، 131، 194، 303، 313، 318، 325، 379، 418، 433، 447 .

قديمة تُنسب إلى (هذيل)[110] ، وقد وردت هذه الظاهرة في الشعر القديم كثيرًا، ووصفها بعضُ النحاة كسيبويه وأبى سعيد وابن عصفور بأنها ضرورة شعريّة، يقول سيبويه: (اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف.. وحذف ما لا يُحذف يشبّهونُه بما قد حُذف واستعمل محذوفًا.. كما قال خُفاف بن نُدبة السُّلَميّ:

كَنَواحِ ريشِ حَمامَةٍ نَجدِيَّة وَمَسَحتِ بِاللَثَتَينِ عَصفَ الإثمَدِ

وقال:

وطرتِ بِمُنصَلى في يَعمُلاتٍ دَوامي الأَيدِ يَخبِطنَ السَريحا[111]

وقد حاول النحاة تعليل حذف الياء من آخر الكلمة في حال الإضافة، ومع الألف واللام، (وعلة حذفها في الوصل أنهم اجترؤا على حذفها لدلالة الكسرة عليها كما اجترؤا على حذف ياء المتكلم لدلالة الكسرة عليها في نحو (وإياي فارهبون)[112] ، أو أنهم حذفوها تشبيهًا بقصر الممدود، أو بحذفهم لها مع التنوين، من جهة أن الألف واللام والإضافة يُعاقبان التنوين، فحكم لكل واحد بحكم ما عاقبه. فكما تُحذف الياء في (نواح)، و(أيدٍ) مع التنوين، فكذلك حُذفت في قوله: (كنواح ريش حمامةٍ) مع الإضافة، وحذفت في (الأيد) مع الألف واللام[113].

وعلى حين وصف بعض النحاة هذه الظاهرة بأنها ضرورة أجازها كثير منهم كابن جني الذي عقد بابًا خاصًا في إنابة الحركة عن الحرف، والحرف عن الحركة، ووصف حذف الياء من آخر الكلمة، والاجتزاء بالكسرة عنها بالكثرة[114]، وكالفراء الذي جعلها من لغة العرب ؛ فعند تعرّضه لقوله تعالى: **﴿فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾**[115] نراه يقول: (أُثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها، وكُلّ ذلك صواب؛ وإنما استجازوا حذف الياء؛ لأن كسرة النون تدلّ عليها، وليست تهيَّبُ العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسورًا، من ذلك (رب أكرمنِ- و- أهانن) في سورة الفجر، وقوله: (أتمدوننِ بمالٍ)، ومن غير النون (المنادِ) و(الداع) وهو كثير، يُكتفي من الياء بكسرة ما قبلها، ومن الواو بضمة ما قبلها؛ مثل قوله تعالى: **﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾**-

---

110 انظر تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: جـ1ص 457(دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس)

111 انظر الكتاب لسيبويه جـ1ص 26، وضرائر الشعر لابن عصفور ص 120، 121، وضرورة الشعر للسيرافي ص 105، 106.

112 انظر أمالي ابن الشجري جـ1ص73(بدون بيانات)

113 انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص 120، 121، وضرورة الشعر للسيرافي ص 106.

114 انظر الخصائص لابن جني جـ3 ص 133- 136.

115 من الآية (150) سورة البقرة.

(ويدع الإنسان) وما أشبهه...)[116].

ويقول عند تعرّضه لقوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾ (وقد قرأ الفرّاء: (يَسْري) بإثبات الياء، و(يَسْرِ) بحذفها، وحذفها أحبُّ إليّ لمشاكلتها رؤوس الآيات؛ ولأنّ العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها منها، أنشدني بعضهم:

كفّاك كفّ ما تليق درهما جودًا وأُخرى تُعْطِ بالسيف الدما

وأنشدني آخر:

ليس تخفي يسارتي قدر يوم ولقد تُخْفِ شيمتي إعساري[117]

حذف الياء من آخر الكلمة إذن يتكلم به بعضُ العرب، والأكثر على إثباتها، كما قال كُثَيِّر:

علي ابن أبي العاصى دلاصُ حصينةٌ أجاد المُسَدِّي سَرْدَها وأذالها

فأثبت الياء في (العاصي)، والذين من لغتهم إثبات الياء يحذفونها ضرورة تشبيهًا بالتنوين؛ إذا كانت الألف واللام والتنوين يتعاقبان[118].

وعلى لغة الحذف قالوا : عمرو بن العاص ، وحذيفة بن اليمان والحاف بن قضاعة[119].

وعلى كُلّ حال فقد وقع هذا الاستعمال في القرآن كثيرًا في رؤوس الآي وفي غيرها،وقد وقع في شعر المعولي في ثلاثة مواضع ، في قوله [120]:

فالحمق داء لا دواء له فأهمله وجانبْ

كالبالِ إن رقعته من جانب ينحلّ جانب

ولا شك أن الشاعر لو أثبت الياء في الاسم المنقوص (البالي) لاختل وزن الكامل .

---

[116] انظر معاني القرآن للفرّاء: جـ1ص 90(تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار – دار السرور)

[117] معاني القرآن للفرّاء جـ3 ص 260، وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري جـ1 ص 385، حيث ذكر عن الفراء أنهم يجتزئون بالضمة عن الواو وبالكسرة عن الياء وبالفتحة عن الألف، وذكر لذلك شواهد كثيرة، وأن ذلك لغة لبعض العرب وليس من ضرورات الشعر من ص 385- 391).

[118] انظر ضرورة الشعر لأبي سعيد السيرافي ص 107.

[119] انظر أمالي ابن الشجري جـ1ص 73.

[120] ديوان المعولي ص 56 .

وقوله[121] :

لا يغرَّنَّك التضاحك في النادِ فما كلّ ضاحك بالظهير

فقد حذف الياء من الاسم المنقوص (النادي) واجتزأ بالكسرة .

وقوله [122]:

وهاكم معشر الإسلام قول رضى فعرجوا وأجيبوا الداع واحتفلوا

فقد حذف ياء الاسم المنقوص المفتوحة ، والأصل (الداعيَ) ليستقيم له وزن البسيط.

حذف (أنْ) :

ورد إضمار أن الناصبة وإبقاء عملها من غير أن يعوض منها شيء في الشعر القديم ، كما جاء في قول الشاعر :

فلم أر مثلها خباسة واحد ونهنهت نفسي بعدما كدت أفعلَه

يريد : أن أفعله .[123]

وفي شعر المعولي ورد حذف (أنْ) أربع مرات إلا أن الفعل المضارع جاء مرفوعا بعد حذف إنْ في موضعين ، ومنصوبا بعد حذفها في موضعين .

كما جاء في قوله [124]:

ينبغي لا تبدي كلاما ولا تعْجَـ ل على خطبة من الأولياء

أراد : أن لا تبدي إلا أن الفعل المضارع جاء مرفوعا ليستقيم له بحر الخفيف .

وقوله [125]:

يحسب العاشقون من شدة التعذيب لا يبعثون خلقا جديدا

أراد : أنْ لا يبعثوا فحذف أن وحذف عملها أيضا ليستقيم له بحرالخفيف .

وقوله [126]:

مدحي له دين ولا أخشى أصيرَ به أثيما

---

[121] ديوان المعولي ص 186 وقد ورد في الديوان : لا يَغُرَّنْك ، وهذا خطأ في ضبط الفعل يكسر البيت ، والصواب ما أثبته .
[122] ديوان المعولي ص 299 .
[123] انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص 151 .
[124] ديوان المعولي ص 20 .
[125] ديوان المعولي ص 125 .
[126] ديوان المعولي ص 375 .

أراد : أن أصير .

وقوله [127]:

إنا لنهو والمنايا شرّعٌ لابد تأتيَنا على الغَفَلَانِ

أراد : أن تأتينا .

زيادة اللام :

عد ابن عصفور زيادة اللام على المفعول في حال تأخره عن الفعل العامل فيه تقوية للعمل من الضرورة الشعرية وإن جاء ذلك في سعة الكلام إلا أن ذلك لا يحسن في الشعر نحو قول ابن ميادة :

وملكت ما بين العراق ويثرب ملكا أجار لمسلم ومعاهد

أراد : أجار مسلما ومعاهدا .[128]

وقد وردت زيادة اللام في شعر المعولي ثلاث مرات في قوله : [129]

وجانب لأهل البغي والجهل والخنا وكن طالبا في العلم أعلى المراتب

أراد : وجانب أهل البغي .

وقوله [130]:

وبعض تمنى للحِمام لفقره ومما رأى السوأى وحل به القلُّ

أراد : تمنى الحمام فلم يتزن له بحر الطويل .

وقوله [131]:

فأجبتها ألا أريد محرما حاشا لمثلي لارتكاب حرام

أراد: حاشا لمثلي ارتكاب حرام .

حذف حرف الخفض(اللام) من المعمول ووصول العامل إليه بنفسه :

وردت هذه الظاهرة في الشعر القديم وقد عدها النحاة من الضرورة كما جاء في قول النابغة :

فبت كأن العائدات فرشنني هراسا به يعلى فراشي ويقشب

---

[127] ديوان المعولي ص 411 .
[128] انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص 67 .
[129] ديوان المعولي ص 33 .
[130] ديوان المعولي ص 287 .
[131] ديوان المعولي ص 394 .

أراد: فرشن لي ، فحذف اللام ، وأوصل الفعل إلى الضمير بنفسه .[132]

وقد ورد حذف اللام مرة واحدة في شعر المعولي في قوله [133]:

كان للدين كعبة ولذي الفضل ملاذا وللأنام عمادا

ولأهل التقى مآلا وذي الفا قة مالا وللأنام عمادا

أراد : وكان لذي الفاقة مالا ، فلم يستقم له بحر الخفيف .

زيادة (منْ) في الإيجاب:

لا تزاد (من) في الإيجاب، وإنما لزيادتها شروط قال ابن يعيش: (وقد اشترط سيبويه لزيادتها ثلاث شرائط أحدها: أن تكون مع النكرة، والثاني: أن تكون عامة، والثالث:أن تكون في غير الموجب وذلك نحو: (ما جاءني من أحد)..)[134].

وقد وردت زيادتها في الإيجاب مرة واحدة في شعر المعولي في قوله[135]:

اليوم قد جاوزت من سبعين عاما في العددْ

أراد: جاوزت سبعين عاما ، فزاد (مِنْ) في الإيجاب تأكيدا.

زيادة (لا):

وقد عدّ ذلك ابنُ عصفور من الضرورات الشعريّة [136]، ولم ترد زيادة «لا» في شعر المعولي إلا في موضع واحد في قوله[137]:

لا تزرعوا في المحل يوما سكرا أن لا يحل بكم أسى وشقاء

أراد: أن يحل بكم ، أي مخافة أن يحل بكم ، فزاد (لا) توكيدًا.

زيادة (ما):

عّدها ابنُ عصفور من الضرورات الشعرية[138]، ولم يردْ ذلك في شعر المعولي إلا في

---

[132] انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص 146 .

[133] ديوان المعولي ص 105 .

[134] شرح المفصل جـ8 ص13.

[135] ديوان المعولي ص 139.

[136] انظر ضرائر الشعر ص 76، 77.

([137]) ديوانه ص 13.

[138] ضرائر الشعر لابن عصفورص 67- 69.

موضعين في قوله[139]:

واللواتي يأوين كل بيت كل حين من غير ما استحياء

أراد: من غير استحياء، فزاد (ما) توكيدًا، كما أن الوزن لا يستقيم له بدون زيادتها.

وفي قوله [140]:

خرجنا من الهوب التي هي دارنا طلابا لرزق الله من غير ما إثم

أراد : من غير إثم ، فزاد (ما) توكيدا .

العطف على ضمير الخفض المتصل من غير إعادة الخافض:

اختلف النحاة كبير اختلاف حول هذه الظاهرة، فذهب الكوفيّون إلى جواز العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض مع المعطوف، ووافقهم يونس والأخفش وقطرب وأبو علي الشلوبين وابن مالك، واحتجوا بورود ذلك في القرآن الكريم وكلام العرب، يقول ابنُ مالك وهو من مؤيدي مذهب الكوفيين في هذه المسألة:

وَعَودُ خَافِضٍ لَدَى عطفِ عَلَى ضَمِير خَفضٍ لاَزِماً قَد جُعِلا

وَلَيس عِندِي لاَزِماً إذ قَد أتَى فِي النثر والنظم الصَّحِيحِ مُثبَتَا

أي: جعل جمهورُ النحاة إعادة الخافض- إذا عُطف على ضمير الخفض- لازمًا، ولا أقول به؛ لورود السماع: نثرًا، ونظما، بالعطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض[141].

وذهب البصريّون إلى أنه لا يجوز إلا في ضرورة من الضرورات التي تقع في الشعر وخرّجوا شواهد الكوفيين على وجوه أخرى، يقول سيبويه في باب عطف الاسم الظاهر على الضمير: (ومما يقبُح أن يشْرَكَهُ المظهَرُ علامةُ المضمر المجرور، وذلك قولك: مررتُ بك وزيدٍ، وهذا أبوك وعمروٍ، كرهوا أن يَشْرَكَ المظهرُ مضمرًا داخلاً فيما قبله؛ لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعتْ أنها لا يتكلَّمُ بها إلا معتمدة على ما قبلها، وأنها بدلٌ من اللفظ بالتنوين، فصارت عندهم بمنزلة التنوين. فلما ضعفتْ عندهم، كرهوا أن يتبعوها الاسم....، وقد يجوز في الشعر أن تُشرك بين الظاهر والمضمر على المرفوع والمجرور إذا اضطُرَّ الشاعر... كقوله:

---

[139] ديوان المعولي ص 21.

[140] ديوان المعولي ص 351.

[141] انظر شرح ابن عقيل على الألفية جـ2ص 239- 240، والإنصاف في مسائل الخلاف المسألة (65) ص جـ2 ص 463- 474.

آبكَ أَيّهْ بيَ أو مُصَدَّرِ من حُمُر الجلّة جَأْبٍ حَشْوَرِ

وقال آخر:

فاليومَ قرَّبتَ تهجونا وتَشتُمُنا فاذهب فما بكَ والأَيامِ من عَجَبِ[142]

وعلى أيّ حال فقد وقعت هذه الظاهرة في شعر المعولي في موضع واحد هو قوله [143]:

لا زلت مسرورا بنا ولقائنا ولنا دواما من لديك فوائدُ

فـ(لقائنا) مجرور بالعطف على (نا) في (بنا) من غير إعادة الجارّ، وهو ما أجازه الكوفيّون ومن وافقهم، واختاره أبو حيّان عند تعرّضه لقوله تعالى : (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) قال: (وإذا تقرّر أن العطف بغير إعادة الجارّ ثابت من كلام العرب في نثرها ونظمها، كأن يخرج عطف: (والمسجد الحرام)على الضمير في(به) أرجح، بل هو متعينّ؛ لأن وصف الكلام، وفصاحة التركيب تقتضي ذلك)[144] ، وقيل هو معطوفٌ على الشهر الحرام، وقد ضُعّف ذلك بأن القوم لم يسألوا عن المسجد الحرام؛ إذْ لم يشكّوا في تعظيمه؛ وإنما سألوا عن القتال في الشهر الحرام، وقيل: هو معطوف على السبيل؛ وهذا لا يجوز لأنه معمول المصدر، والعطف بقوله: «وكفر به» يفرق بين الصلة والموصول، وقيل: هو متعلق بفعل محذوف دلّ عليه الصدّ؛ تقديره: ويصدون عن المسجد؛ كما قال تعالى: **﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾**[145]، وقيل بتقدير مضاف معطوف على (صدّ) أي وصدّ المسجد الحرام عن الطائفين والعاكفين والركع السجود[146].

وأرى أن ما ذهب إليه أبو حيّان من القول بعطف (المسجد الحرام) على الهاء في «به» من غير إعادة الجارّ، هو الأقرب للصواب؛ لأن العطف على ضمير الخفض من غير إعادة الجارّ ورد كثيرًا في كلام العرب شعرًا ونثرًا، بحيث يخرج عن أن يُعدَّ ضرورة، ومن ذلك ما روي من قولهم: ما فيها غيره وفرسِه، بجرّ الفرس عطفًا على الضمير في غيره، والتقدير: ما فيها غيره وغير فرسه، ومنه ما جاء في قوله تعالى: **﴿وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ﴾** في قراءة حمزة بجرّ الأرحام، وتأويلها على غير العطف على الضمير، ما يخرج الكلام عن

---

142 انظر الكتاب لسيبويه جـ4ص 51- 54، وشرح المفصل لابن يعيش جـ3ص 78، وشرح الرضي على الكافية جـ2 ص 334، وضرائر الشعر لابن عصفور ص 147- 149.

143 ديوان المعولي ص 132 .

144 راجع البحر المحيط لأبي حيان جـ2ص 389(دار الفكر – بيروت 1992م) وانظر معاني القرآن للفراء جـ1ص 141.

145 من الآية (25)/ الفتح.

146 انظر في تفسير هذه الآية وإعرابها : التبيان في إعراب القرآن للعكبري جـ1ص 142، والبحر المحيط جـ2 ص 386- 389، وإعراب القرآن للنحاس جـ1ص 259.

الفصاحة، كما ذهب إلى ذلك أبو حيّان الأندلسى، وقد ورد من ذلك في أشعار العرب كثير، ومنه قول الشاعر:

نعلق في مثل السواري سيوفنا وَما بينها والأرضِ غوط نفانفُ

وقال الآخر:

هلا سألت بذي الجماجم عنهم وأبي نعيم ذي اللواء المحرق

وقول الآخر:

إذا أوقدوا نارًا لحرب عدوهم فقد خاب من يصلي بها وسعيرها

حيث عُطفت الكلمات (الأرض وأبي نعيم وسعيرها) على ضمائر الخفض قبلها دون إعادة الجارّ، وغير ذلك من الشواهد الشعرية، هذا من ناحية السماع، ومن ناحية القياس فكما يجوز أن يُبدل من الضمير المجرور، ويؤكد من غير إعادة جارّ، يجوز كذلك أن يُعطف عليه من غير إعادة جارّ[147].

إثبات ألف (أنا) في الوصل :

الأصل في (أنا) إثبات الألف حال الوقف ، أما في حال الوصل فيجب حذف الألف ، وقد ورد (أنا) في شعر المعولي على هذين الاستعمالين بإثبات الألف وحذفها ، فمما جاء بحذفها قوله [148]:

أنا منه طول دهري مبتلى حانٍ عليلُ

وقد عدّ ابن عصفور في ضرائره إثبات الألف في حال الوصل ضرورة شعرية ،وأورد لذلك قول الأعشى :

فكيف أنا وانتحالي القوافـــــــــــــــي بعد المشيب كفى ذاك عارا

وقول الآخر :

أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما

وقال : (فإن قيل : كيف يكون هذا ضرورة ، ومن القراء من يقرأ : " وأنا أعلم بما أخفيتم" وما كان مثله بإثبات الألف؟ فالجواب أن الذي قرأ بذلك وصل بنية الوقف ، كما قرأ بعضهم : "

---

[147]انظر البحر المحيط لأبي حيّان جـ2 ص 386- 389.

[148] ديوان المعولي ص 309 .

فبهداهم اقتده . قل لا أسألكم عليه"، "وما أدراك ما هيه". نارحاميه" بإثبات هاء الوقف في الوصل على نية الوقف ، إلا أن الفصل بين النطقين ، قصر زمانه، خفي على السامع .)[149]

وقد ورد في شعر المعولي إثبات الألف في عشرة مواضع كما جاء في قوله في الغزل [150]:

حاز المحاسن كلها في وصفه وأنا أهيم بحبه وبوجده

وأنا أقول فما أميل عن الهوى مثل السخيّ فلم يمل عن رفده

أتلومني وأنا حلفت ألية فوربه لا أنثني عن وده

وقوله [151]:

أيا واحدا في هجره وجفائه أنا واجد في الشوق رفقا بواجد

وقوله [152]:

أو كنت أنت سمعت مني غير ما تهواه من طبعي أنا متعذر

وقوله [153]:

وأنا أقول ولو إلى سنة فلا يجفى الممرّض بل يُعاد فيألف

وقوله[154]:

غريبٌ أنا منذ فارقتكم وكل غريب وحيدٌ ذليلْ

وقوله [155]:

بيميني حين أعطى أم يساري فأنا في قيد دلّ وإسارِ

الإخبار بالمعرفة عن النكرة:

منع النحاة أن يخبر بالمعرفة عن النكرة؛ (فأصل المبتدأ أن يكون معرفة، وأصل الخبر أن يكون نكرة؛ وذلك لأن الغرض في الإخبارات إفادة المخاطب ما ليس عنده وتنزيله منزلتك في علم ذلك الخبر، والإخبار عن النكرة لا فائدة فيه.. فإذا اجتمع معك معرفة ونكرة فحق المعرفة أن تكون هي المبتدأ، وأن يكون الخبر النكرة...، وربما اضطر شاعر فقلب وجعل الاسم نكرة

---

[149] ضرائر الشعر لابن عصفور ص 49- 50 .
[150] ديوان المعولي ص 112 .
[151] ديوان المعولي ص 138 .
[152] ديوان المعولي ص 201 .
[153] ديوان المعولي ص 265 .
[154] ديوان المعولي ص 335 .
[155] ديوان المعولي ص 348 .

والخبر معرفة...)[156].

وفي شعر المعولي لم يردْ هذا القلب إلا مرة واحدة في قوله[157]:

بجيد فتاة بنت عشر وأربع كأن أساريعا أناملها العشر

حيث حكم الشاعر للنكرة بدلا من حكمها بحكم المعرفة فأخبر عنها بالمعرفة، حيث أخبر بـ(أناملها العشر)، وهو معرفة، عن (أساريعا) وهو نكرة، ولا شك أن الإخبار عن النكرة بالمعرفة في البيت السابق قد ساعد على ضبط الوزن والقافية.

حذف جزء الكلمة :

لم ترد هذه الظاهرة في شعر المعولي إلا مرة واحدة في قوله[158]:

فأنت لها كفء وفٍ فتملها وأظهر لها حسن القبول وبادر

أراد : (وفيٌّ) فحذف الياء المشددة ليستقيم له وزن الطويل .

حذف الكاف :

وردت هذه الظاهرة مرة واحدة في شعر المعولي في قوله[159] :

أيام ذات اللمى تريني كالشمس وجها والليل فرعا

أراد : كالشمس وجها وكالليل فرعا .

دخول اللام على قد في خبر إنّ :

لم ترد هذه الظاهرة إلا مرة واحدة في شعر المعولي في قوله [160]:

أعاذل كف عذلك إن أذني لقد صمت عن التعذال سمعا

دخول اللام على قد في خبر إنّ :

لم ترد هذه الظاهرة إلا مرة واحدة في شعر المعولي في قوله [161]:

---

156 شرح المفصل لابن يعيش جـ1ص85 و جـ7ص91، وانظر كذلك مغني اللبيب لابن هشام جـ2 ص524، وضرائر الشعر لابن عصفور ص 295.

157 ديوان المعولي ص 194.

158 ديوان المعولي ص 197 .
159 ديوان المعولي ص 240 .
160 ديوان المعولي ص 243 .

أعاذل كف عذلك إن أذني لقد صمت عن التعذال سمعا

خاتمة

حاول هذا البحث إلقاء الضوء على ظواهر لغوية في شعر المعولي كان قليلٌ منها موافقًا لما تقرره القواعد النحوية كطول الجملة بالوسائل اللغوية المتنوعة ، وكان كثيرٌمنها مخالفًا لتلك القواعد، وقد كان هدف البحث هو محاولة الكشف عن دلالة هذه الظواهر اللغوية في محاولة لربط النحو بالنص وتسخير بعض طاقاته الكامنة في خدمته واستكناه بعض أسراره انطلاقًا من أن النحو علم نصيّ. وقد رأينا أن الشاعر قد ينحرف به الأسلوب مخفيًا وراء ذلك دلالة معينة حاول البحث أن يكشف عنها في كثير من المواضع، وكان من نتائج هذا البحث أن الظواهر التي أتي بها الشاعر في شعره لم تكن مجانية خالية من الدلالة في أحايين كثيرة، كما أنه كان مضطرًا في كثير منها إلى ما تقتضيه ضرورات الشعر.ولا يفوتني في نهاية البحث أن ألفت إلى الأخطاء الكثيرة التي وقعت في النسخة التي قام بتحقيقها الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي والتي اعتمد عليها البحث ، وقد أثبت ذلك في أول البحث كما أثبت عددا من تلك الأخطاء التي تنوعت ما بين عروضية ، ونحْوية وصرفية ، وهو ما يحتاج إلى إعادة تحقيق الديوان مرة أخرى .

[161] ديوان المعولي ص 243 .

ثبت المصادر والمراجع

- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السَّرَّاج(تحقيق: د. عبدالحسين القتلي. مؤسسة الرسالة. الطبعة الرابعة 1420هـ/ 1999م).

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين تأليف الشيخ أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري(تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الطلائع. القاهرة).

- أوضح المسالك على ألفية ابن مالك(تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. بيروت).

- الأمالي الشجرية لضياء الدين بن أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني المعروف بابن الشجري (بدون بيانات).

- البحر المحيط في التفسير لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(دار الفكر – بيروت 1992م).

- تفسير التحرير والتنوير تأليف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (دار سحنون- تونس).

- البناء العروضي للقصيدة العربية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف (دار غريب – القاهرة – طبعة سنة 2007م)

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي(تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الثانية).

- الخصائص صنعة أبي الفتح عثمان بن جني(تحقيق: محمد علي النجار. مطبعة الكتب المصرية 1952م).

- ديوان المعولي للشاعر العلامة محمد بن عبد الله بن سالم المعولي (تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي طبعة سنة 1404هـ - 1984م – وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان)

- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي(تحقيق: أحمد محمد الخرّاط. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق).

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني(دار إحياء الكتب العربية. القاهرة).

- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري(دار إحياء الكتب العربية. القاهرة).

- شرح الرضي على الكافية (تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر).

- شرح شافية ابن الحاجب للرضي الإستراباذي (تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفراف، ومحمد محي الدين عبد الحميد. دار الكتب العلمية. بيروت 1395هـ/ 1975م).

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك(تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية. بيروت. طبعة 1419هـ/ 1998م).

- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش(عالم الكتب. بيروت).

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائل وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس(تحقيق: د. عمر فاروق الطباع. مكتبة المعارف. بيروت الطبعة الأولى 1414هـ/ 1993م).

- ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي. (تحقيق: السيد إبراهيم محمد - دار الأندلس. الطبعة الأولى يناير 1980م).

- ضرورة الشعر لأبي سعيد السيرافي(تحقيق: د. رمضان عبد التواب. دار النهضة العربية. بيروت. الطبعة الأولى 1985م).

الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر تأليف السيد محمود شكري الألوسي- دار الآفاق العربية – الطبعة الأولى 1998م) .

- الكتاب لسيبويه. (تحقيق: عبد السلام هارون. دار الجبل. بيروت- الطبعة الأولى).

- معاني القرآن تأليف أبي زكريا يحيي بن زياد الفراء (تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد على النجار- دار السرور).

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري.(تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. بيروت).

- نظرية اللغة في النقد العربي د. عبد الحكيم راضي(مكتبة الخانجى بالقاهرة).

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي(تحقيق: أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الثانية 1427هـ/ 2006م).

- الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي(تحقيق: د. فخر الدين قباوة. دار الفكر دمشق. الطبعة الرابعة 1407هـ/ 1986م).